الدروس الدعوية المتعلقة بالصلاة من خلال حادثة الإسراء والمعراج

الدكتور/ سليمان بن عبدالله منصور الحبس
قسم الدعوة والاحتساب ــ كلية الدعوة والإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾ (٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)(٤).

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى أعظم الأعمال والمراتب وأشرفها، كيف لا، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- وسبيلهم ومسلكهم؛ لتحقيق

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة، التي يفتتح بها كل أمر ذي بال، وقد رواها عبدالله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ وأخرجها عدد من علماء الحديث منهم: أبو داود في سننه: كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ص٣٠٦، رقم الحديث (٢١١٨)، والترمذي في جامعه وصححه في أبواب النكاح عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في خطبة النكاح، ص٢٦٦، رقم الحديث (١١٠٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ١/ ٥٩١، رقم الحديث (٢١١٨) .

العبودية الكاملة لله رب العالمين كما قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١).

ولمعرفة سبيل محمد ﷺ وطريقته لابد من الاطلاع على سيرته، والوقوف عليها، فهي بلاشك من أهم المجالات التي يجب أن يُعنى بها المسلمون في كل زمان ومكان.

وإن مما يضفي على دراسة السيرة النبوية العطرة أهمية ومكانة، البحث في فقه الدعوة من خلالها؛ لكسب عدد من الفوائد التي يمكن أن نجمل أهمها فيما يلي:

١- استنباط العبر والعظات والدروس الدعوية من سيرته ﷺ، والاستفادة منها في حياتنا الدعوية.

٢- الإعانة المُثلى على فهم وتدبر كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

٣- معرفة شخصية الرسول ﷺ للاقتداء به في كل صغيرة وكبيرة قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢).

٤- العلم بمنهج الدعوة القويم من خلال السيرة النبوية ، وتحفيز الدعاة للالتزام به والسير على ضوئه .

فإذا كان كل مسلم مطالب بالتأسي بهديه ﷺ؛ فإن الدعاة إلى الله تعالى من باب أولى أشد حاجة إلى الاقتداء والتأسي به ﷺ، للتعرف على منهجه في

---

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) الأحزاب:٢١.

الدعوة في شتى الظروف والأحوال، والوقوف على ما اتخذه من وسائل وأساليب، لنشر هذا الدين، وتبليغه للناس كافة.

وإن من أبرز أحداث السيرة النبوية المباركة في العهد المكي حادثة الإسراء[1] والمعراج[2] التي أشار إليها القرآن الكريم في سورتي الإسراء[3]، والنجم[4].

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الحديث عن حادثة الإسراء والمعراج وإبراز ما فيهما من فوائد ودروس دعوية من خلال النقاط الآتية:

١- أن هذه الحادثة تُعدُّ تكريماً من الله عز وجل لنبيه ﷺ، وتطميناً وتثبيتاً له؛ للمضي في دعوته فهي بمثابة البلسم الشافي لجراح بشريته ﷺ، حيث وقعت في زمن عصيب بالنسبة للنبي ﷺ، فقريش قد كذبته وآذته، وأهل الطائف طردوه وأهانوه.

٢- أن آية الإسراء والمعراج تُعدُّ من أشرف الآيات المادية الحسية التي أوتيها النبي ﷺ، حيث أسري به من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، ومن ثم عرج به إلى السموات العُلا، ثم أعيد إلى بيت المقدس، ثم إلى مكة في جزء ليلة واحدة.

---

(١) الإسراء يقصد به: ذهاب الله عز وجل بنبيه ﷺ راكبا على البراق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم العودة به إلى مكة في الليلة نفسها. (انظر : الإسراء والمعراج لابن كثير : ص ١٤ ، والإسراء والمعراج لعلي شاكر :ص٥)

(٢) المعراج يقصد به: الارتقاء بالنبي ﷺ من المسجد الأقصى إلى السموات العلا ثم العودة به ليلاً. (انظر المرجعين السابقين : ص ١٥ ، وص ٥-٦) .

(٣) الإسراء: الآية الأولى.

(٤) النجم: الآيات ١٣-١٨.

٣- أن حادثة الإسراء والمعراج دلّت على عدد من المعاني العظيمة من أبرزها، رفعة منـــزلة النبي ﷺ، وعلو مكانة دينه الإسلام، وإقرار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام له بذلك من خلال الصلاة خلفه في المسجد الأقصى.

ومن خلال القراءة المتأنية، والنظرة الفاحصة في تفاصيل هذه الحادثة الفريدة، والمعجزة الإلهية العظيمة، والاطلاع على كتابات العلماء من خلال تفاسيرهم، أو شروحهم لكتب السنة التي أسهبت في الحديث عنها، شعرت بضخامة حجم الموضوع وتشعبه، وكثرة ما فيه من دروس وفوائد دعوية مختلفة.

يقول الشيخ محمد عطية سالم -رحمه الله-: "وعليه لم يزل هذا الموضوع - يعني الإسراء والمعراج- في حاجة إلى تناوله تناولاً علمياً لتحقيق آثاره، وتدقيق أخباره، واستخراج عبره كما يُعمل بالدراسات الجامعية، وهو بحق جدير بذلك.

ولاشك أن هذا العمل يحتاج إلى المزيد من الجهد، وسعة الوقت، ووفرة الإمكانات العلمية؛ بل والوجدانية لتصور المواقف، وتذوق النتائج"[1].

وبعد الاستخارة والاستشارة رأيت أنه من المناسب الاقتصار على جزئية واحدة، وحدث عظيم تمّ في هذه الرحلة المباركة فعزمت على الحديث عن هذا الموضوع تحت عنوان:

"الدروس الدعوية المتعلقة بالصلاة من خلال حادثة الإسراء والمعراج".

---

(١) الإسراء والمعراج من الكتاب والسنة لعطية محمد سالم: ص٧٧.

ولاشك أن من أشهر، وأعظم ما حدث في هذه الحادثة هو فرض الصلوات الخمس التي هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين. فآثرت الحديث عنه محاولاً إبراز جميع ما يظهر لي من فوائد ودروس دعوية متعلقة بالداعي، أو المدعو، أو موضوع الدعوة، من خلال الروايات التي جاء فيها ذكر للصلاة في مختلف أحداث هذه الرحلة العظيمة.

الأمور التي راعيتها في البحث:

أثناء إعداد هذا البحث راعيت بفضل الله عز وجل عدداً من الأمور من أهمها:

١- عزوت الآيات القرآنية الكريمة ذاكراً اسم السورة ورقم الآية.

٢- قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، مع الحرص على الحكم عليها - إن كان الحديث من غير الصحيحين - من خلال ما ذكره أهل الاختصاص من المتقدمين أو المتأخرين.

٣- حرصت عند تخريج الأحاديث على ذكر اسم الكتاب والباب، إضافة إلى رقم الجزء والصفحة، ورقم الحديث؛ ليسهل على من يرغب الرجوع إلى الحديث من خلال أي طبعة شاء.

٤- أحرص غالباً على الرجوع إلى التفاسير، وكتب شروح الأحاديث عند ذكر آية كريمة، أو حديث شريف؛ للاطلاع على ما قاله أهل العلم عنهما، ونقل المناسب للاستشهاد به.

٥- شرحت الكلمات الغريبة، والألفاظ الغامضة؛ رغبة في الإيضاح، وحرصاً على إتمام الفائدة.

٦- أثبت في آخر البحث المصادر والمراجع التي استقيت منها مادة البحث.

خطـــة البحـــث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: تاريخ حادثة الإسراء والمعراج وموجزها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تاريخ حادثة الإسراء والمعراج.

المطلب الثاني: موجز حادثة الإسراء والمعراج.

المبحث الثاني: صلاة النبي ﷺ في المسجد الأقصى دروس ودلالات.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الروايات المتعلقة بصلاة النبي ﷺ في المسجد الأقصى.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية في إمامة النبي ﷺ بالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام.

المبحث الثالث: الدروس الدعوية في كيفية فرض الصلوات الخمس.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بالداعية.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث وتوصيات الباحث.

فهرس المصادر والمراجع.

وقد بذلت وسعي؛ ليخرج هذا الجهد المتواضع على أحسن وجه وأكمل حال، فإن تمَّ ذلك وأدركت الصواب، فهو من فضل الله عز وجل وإحسانه بعبده الضعيف، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان، والله عزوجل ورسوله

بريئان[1] ، وأسأله تبارك وتعالى أن يغفر لي زللي، فهو سبحانه أهل العفو والمغفرة.

كما أرجو من القارئ الكريم ألاّ يبخل عليَّ بما يراه من ملحوظات أو استدراكات لتلافيها والإفادة منها مستقبلاً فالخطأ بلاشك وارد إذ الكمال لله عز وجل والعصمة لرسله عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

* * *

(١) روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه إذا اجتهد برأيه قال : " فإن يك صواباً ، فمن الله عزوجل ، وإن يك خطأ ، فمني ومن الشيطان ، والله عزوجل ورسوله بريئان " .
مسند الإمـــام أحمد : ٧ / ٣٠٨ ، رقم الحديث " ٤٢٧٦ " وقال عنه المحققون : " حديث صحيح " .

المبحث الأول : تاريخ حادثة الإسراء والمعراج وموجزها:

حادثة الإسراء والمعراج معجزة إلهية، أكرم الله عز وجل بها رسوله محمداً ﷺ في زمن هو بأمس الحاجة إلى التأييد، والنصرة، والإكرام؛ لما كان يعانيه ﷺ من تكذيب، وإعراض، بل وإيذاء متكرر نفسي وجسدي.

وفي هذا المبحث سأتحدث بعون الله تعالى عن التاريخ الزماني لحادثة الإسراء والمعراج، وأبرز معالمها من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تاريخ حادثة الإسراء والمعراج:

اختلف العلماء في التاريخ الزماني لحادثة الإسراء والمعراج، فمنهم من قال: إنه كان قبل البعثة، وهو قول شاذ لا يعتد به[1]. وذهب أكثر أهل العلم إلى أنه كان بعد البعثة. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله-: "وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث"[2].

وقال العلامة الصالحي: "الصواب الذي اتفق عليه العلماء: أن الإسراء كان بعد البعثة"[3]. إلاّ أنهم اختلفوا في أيِّ سنة، وأيِّ شهر كان بعد البعثة على أقوال متعددة تزيد على عشرة أقوال[4].

ولا شك أن هذا الاختلاف ناشئ عن عدم وجود دليل صريح صحيح يحدد زمن وقوع الحادثة وتاريخها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن تاريخ ليلة الإسراء: "ولم يقم

---

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: ٢٠٣/٧، والآية الكبرى في شرح قصة الإسراء، للسيوطي: ص١١١.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ٢٠٣/٧.

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي: ٩٤/٣.

(٤) انظر لمعرفة تلك الأقوال وتفاصيلها، فتح الباري لابن حجر: ٢٠٣/٧.

دليل معلوم لا على شهرها، ولا على عشرها، ولا على عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يُقطع به"[1].

ويقول العلامة ابن النقاش -رحمه الله-: "وأما ليلة الإسراء، فلم يأت في أرجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف؛ ولذلك لم يعينها النبي ﷺ لأصحابه، ولا عينها أحد من الصحابة بإسناد صحيح ولا صح إلى الآن ولا إلى أن تقوم الساعة فيها شيء، ومن قال فيها شيئاً، فإنما قال من كيسه لمرجع ظهر له استأنس به، ولهذا تصادمت الأقوال فيها، وتباينت، ولم يثبت الأمر فيها على شيء، ولو تعلّق بها نفع للأمة ولو بذرَّة لبينه لهم ﷺ"[2].

فإذا كان الأمر كذلك ففيه حجة على من خصصوا ليلة السابع والعشرين من شهر رجب للاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج؛ بل ولو وجد دليل صريح صحيح على تحديد ليلتها فلا يجوز تخصيص تلك الليلة بقيام، ولا يومها بصيام ونحوه، لعدم فعل النبي ﷺ ذلك، أو الأمْر به والحث عليه.

كما أنَّ الصحابة -رضوان الله عليهم- وأهل القرون المفضلة لم يثبت عنهم تخصيص تلك الليلة بعمل يميزها عن غيرها من ليالي السنة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ولا شُرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يُظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره"[3].

ويقول -رحمه الله- أيضاً:"ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور، ولا يذكرونها، ولهذا لا يُعرف

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم: ١/٥٧.

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأحمد بن محمد القسطلاني: ٢/٤.

(٣) زاد المعاد لابن القيم: ١/٥٧.

أيَّ ليلة كانت وإن كان الإسراء من أعظم فضائله ﷺ، ومع هذا لم يُشرع تخصيص ذلك الزمان، ولا ذلك المكان بعبادة شرعية"[1].

ويقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "ولو ثبت تعيينها - أي ليلة الإسراء والمعراج- لم يجز للمسلمين أن يخصوها بشيء من العبادات، فلم يجز لهم أن يحتفلوا بها؛ لأن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ لم يحتفلوا بها، و لم يخصوها بشيء، ولو كان الاحتفال بها أمراً مشروعاً لبينه الرسول ﷺ للأمة، إما بالقول أو الفعل، ولو وقع شيء من ذلك لعرف واشتهر ولنقله الصحابة ﷺ إلينا، فقد نقلوا عن نبيهم ﷺ كل شيء تحتاجه الأمة و لم يفرطوا في شيء من الدين، بل هم السابقون إلى كل خير، فلو كان الاحتفال بهذه الليلة مشروعاً لكانوا أسبق الناس إليه، والنبي ﷺ هو أنصح الناس للناس، وقد بلّغ الرسالة غاية البلاغ، وأدَّى الأمانة، فلو كان تعظيم هذه الليلة والاحتفال بها من دين الإسلام لم يغفلـــه النبي ﷺ و لم يكتمه، فلما لم يقع شيء من ذلك عُلم أن الاحتفال بها وتعظيمها ليسا من الإسلام في شيء"[2].

هذا ما يتعلق بتاريخ حادثة الإسراء والمعراج، أما ما يتعلق بعددها أي هل تعددت وتكررت هذه الحادثة، أو هي حدثت مرة واحدة فقط، فيقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "وكان مرة واحدة، وقيل مرتين، ومنهم من قال: ثلاث مرات: مرة قبل الوحي، ومرتين بعده، وكل هذا خبط، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات، جعلوه مرة أخرى، فكلما اختلفت عليهم الروايات، عدَّدوا الوقائع،

---

(١) المرجع السابق: ١/٥٨.

(٢) انظر: هامش رقم (٢) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: ٣/٦٤-٦٦.

والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة، ويا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنه مراراً، كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردَّد بين ربه وبين موسى عليه السلام حتى تصير خمساً، ثم يقول: "أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي" ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين، ثم يحطها عشراً عشراً"[1].

ويؤكد هذا الأمر الحافظ ابن كثير -رحمه الله- بعد أن أطنب وأجاد في ذكر عدد كبير من الروايات المتعلقة بالإسراء والمعراج فيقول:

"وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها، فحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وأنه مرة واحدة؛ وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه فإن الخطأ جائز على من عدا الأنبياء عليهم السلام. ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة فأثبت إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب، وهرب إلى غير مهرب و لم يتحصل على مطلب"[2].

واختلف العلماء أيضاً في كيفية الإسراء والمعراج، أي هل أسري وعرج بجسد رسول الله ﷺ وروحه أم بروحه فقط؟

يقول الإمام القرطبي -رحمه الله-: "هل كان إسراءً بروحه وجسده، اختلف في ذلك السلف والخلف، فذهبت طائفة على أنه إسراء بالروح و لم يفارق شخصُه مضجعه، وأنها كانت رؤيا رأى فيها الحقائق، ورؤيا الأنبياء حق... وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء

---

(١) زاد المعاد لابن القيم: ٣/٤٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/٢٢.

بالروح... وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه كان إسراء بالجسد وفي اليقظة، وأنه ركب البراق بمكة، ووصل إلى بيت المقدس وصلّى فيه ثم أسري بجسده. وعلى هذا تدل الأخبار التي أشرنا إليها والآية. وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، ولو كان مناماً لقال بروح عبده، ولم يقل بعبده. وقوله: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [1]. يدل على ذلك. ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة، ولما قالت له أم هانئ: لا تحدِّث الناس فيكذبوك، ولا فُضِّل أبو بكر بالتصديق، ولما أمكن قريشاً التشنيع والتكذيب، وقد كذبه قريش فيما أخبر حتى ارتد أقوام كانوا آمنوا، فلو كان بالرؤيا لم يستنكر"[2].

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: "والحق الذي عليه أكثر ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء، والمحدثين والمتكلمين أنه أسري بجسده ﷺ، والآثار تدل عليه لمن طالعها وبحث عنها ولا يُعدل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج إلى تأويل"[3].

أما الإمام ابن القيم -رحمه الله- فيؤكد هذه الحقيقة ويجزم بها حيث يقول: "ثم أسري برسول الله ﷺ على الصحيح، من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكباً على البراق، صحبه جبريل عليهما الصلاة والسلام"[4].

---

(١) النجم: ١٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٠/٢٠٨-٢٠٩.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي: ٢/٢١٠.

(٤) زاد المعاد لابن القيم: ٣/٣٤.

المطلب الثاني: موجز حادثة الإسراء والمعراج :

تحدث القرآن الكريم عن حادثة الإسراء والمعراج حديثاً موجزاً لا يتجاوز بضع آيات، فعن الإسراء من بيت الله الحرام إلى المسجد الأقصى يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [1].

وأما عن المعراج من المسجد الأقصى إلى السموات فيشير إلى ذلك عز وجل في سورة النجم بقوله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [2].

أما الحديث عن الإسراء والمعراج في السنة النبوية فقد جاء وافياً، حيث ذكرت أحداثه ووقائعه، وفصلت تفصيلاً دقيقاً، وتعددت الروايات في ذلك على اختلاف بينها من حيث الإسهاب والإيجاز، حتى ظن البعض تعدد الإسراء والمعراج كما مرَّ بنا في المطلب السابق.

يقول الإمام القرطبي -رحمه الله-: "ثبت الإسراء في جميع مصنفات الحديث، وروي عن الصحابة في كل أقطار الإسلام، فهو من المتواتر بهذا الوجه"[3].

أما الحافظ عمر بن دحيه البستي -رحمه الله- فقد قال عن أحاديث الإسراء:

---

(١) سورة الإسراء: ١.

(٢) سورة النجم: الآيات ١٣-١٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٢٠٥.

"وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب، وعلي، وابن مسعود، ... ثم ذكر جماعة من الصحابة ﷺ ثم قال: منهم من ساقه بطوله، ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، وأعرض عنه الزنادقة الملحدون"[1].

وقد بلغ مجموع ما رواه الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه نحواً من عشرين رواية عن ستة من الصحابة ﷺ بين رواية للقصة كاملة، تجمع بين الإسراء والمعراج، وبين رواية مقتطعة من رواية أخرى، ورواية تفرد الإسراء عن المعراج، وأخرى تفرد المعراج عن الإسراء.

أما الإمام مسلم -رحمه الله- فقد بلغ مجموع ما رواه في الإسراء والمعراج نحواً من ثماني عشرة رواية عن سبعة من الصحابة ﷺ [2].

وذكر العلامة الكتاني -رحمه الله- أن حادثة الإسراء والمعراج رويت عن خمسة وأربعين صحابياً -رضي الله عنهم وأرضاهم[3].

وإن الناظر والمتأمل في تلك الروايات يجد التباين الكبير فيما بينها، من حيث التفصيل والاختصار، والتقديم والتأخير، إلى درجة تشعر القارئ بوجود نوع من التناقض والتعارض في أحداثها، إلاّ أن الحافظ ابن كثير -رحمه الله- قد وضَّح سبب الاختلاف والتباين بين تلك الروايات حيث قال: "وكان بعض الرواة يحذف بعض الخبر للعلم به، أو ينساه، أو يذكر ما هو الأهم عنده، أو

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/٢٤.

(٢) انظر: محمد رسول الله ﷺ لمحمد الصادق عرجون: ٢/٣٥٧، ٣٥٩.

(٣) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني: ص١٣٣.

يبسط تارة فيسوقه كلّه، وتارة يحدِّث مخاطبه بما هو الأنفع له"[1].

وفي هذا المطلب لو أردنا الحديث عن تلك الروايات وتفاصيلها لطال بنا المقام ولكني سأقتصر على رواية واحدة أرى والله أعلم بالصواب أنها من أصح الروايات، وأكملها وأجودها، ألا وهي رواية ثابت البناني -رحمه الله- عن أنس ابن مالك ﷺ.

يقول القاضي عياض الأندلسي -رحمه الله- عن هذه الرواية: "فلا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به ﷺ إذ هو نص القرآن، وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد ﷺ فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا أن نقدّم أكملها"[2]. ثم ذكر رواية ثابت البناني عن أنس بن مالك ﷺ، ثم قال بعدها: "جوَّد ثابت -رحمه الله- هذا الحديث عن أنس ما شاء الله، و لم يأت أحد عنه بأصوب من هذا"[3].

ولا يعني هذا بطبيعة الحال أن هذه الرواية قد جاءت بكل ما ورد من أحداث ومواقف خلال حادثة الإسراء والمعراج إلا أنها جمعت العديد منها في سياق جيِّد، وترتيب متميز.

يقول الإمام مسلم -رحمه الله- "حدثنا شيبان بن فروخ: حدثنا حماد بن سلمة: حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: "أتيت بالبراق - وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه - قال - فركبته حتى أتيت بيت المقدس - قال - فربطته بالحلقة

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٤/٢٩٠.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض الأندلسي: ١/٣٤٤.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض الأندلسي: ١/٣٤٧.

التي يربط به الأنبياء - قال - ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام: اخترت الفطرةثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بآدم ﷺ، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة: عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء -صلى الله عليهما وسلم- فرحبا، ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قل: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل:وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف ﷺ، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، قال فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام قيل: من هذا قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه. قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإدريس ﷺ، فرحب ودعا لي بخير. قال الله عز وجل: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [1] ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل. فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بهارون ﷺ، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة. فاستفتح جبريل عليه السلام قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بموسى ﷺ، فرحب ودعا لي بخير، ثم

---

(١) مريم: ٥٧.

عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ، مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال -قال - فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى [الله] إليَّ ما أوحى، ففرض عليَّ خمسين صلاةً في كل يومٍ وليلةٍ، فنزلت إلى موسى ﷺ، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع على ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم - قال - فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب خفف على أمتي - فحط عني خمساً، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمساً. قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع على ربك فسله التخفيف - قال - فلم أزل أرجع بين ربي [تبارك وتعالى] وبين موسى ﷺ حتى قال: يا محمد! إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشراً، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله ﷺ فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه"[1].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، ص ٨٢-٨٣، رقم الحديث «٤١١».

المبحث الثاني :صلاة النبي ﷺ في المسجد الأقصى دروس ودلالات :

من أبرز أحداث ومواقف الإسراء والمعراج ما أكرم الله به نبينا محمداً ﷺ حيث صلّى بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأمَّهم في المسجد الأقصى، ولاشك أن لتلك الإمامة فوائد ودلالات اختص الله بها محمداً ﷺ وأمته من دون سائر الأمم.

وفي هذا المبحث سأحاول بعون الله وتوفيقه إيضاح أهم وأبرز الدروس والفوائد الدعوية في هذا الحدث العظيم من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الروايات المتعلقة بصلاة النبي ﷺ في المسجد الأقصى:

تعددت الروايات عن عدد من الصحابة ﷺ التي أفادت أن النبي ﷺ قد صلّى في المسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج، ومن أبرز تلك الروايات ما يلي:

١- رواية أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "أُتيت بالبراق، وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت..."[(١)].

٢- رواية أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء... فحانت الصلاة فأممتهم"[(٢)].

وصلاته هذه بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي الصلاة الشرعية المعروفة قال القاضي عياض -رحمه الله- عن كنه هذه الصلاة وحقيقتها: "وهذه

---

(١) مسند الإمام أحمد: ١٤٨/٣، وأخرجه أيضاً الإمام مسلم في صحيحه، وقد تقدم تخريجه قريباً في المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ص٨٩، رقم الحديث (٤٣٠).

التصريحات - أي بلفظ الصلاة- ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها"[1].

وقال العلامة محمد بن إبراهيم النعماني -رحمه الله-: "واختلف العلماء في هذه الصلاة، فقيل: إنها صلاة لغوية، وهي الدعاء والذكر، وقيل: هي الصلاة المفروضة وهي أصح؛ لأن اللفظ يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية، وإنما يحمل على اللغوية إذا تعذر حمله على الشرعية، و لم يتعذر هنا، فوجب الحمل على حقيقته الشرعية هي الصلاة المعروفة"[2].

٣- رواية عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى قام يُصلِّي، ثم التفت فإذا النبيون أجمعون يُصلُّون معه"[3].

٤- رواية عمر بن الخطاب ﷺ حينما دخل بيت المقدس فقال لكعب الأحبار[4] -رحمه الله-: أين ترى أن أصلِّي؟ فقال: إن أخذت عنِّي صلَّيتَ خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك. فقال عمر: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أُصلِّي حيث صلَّى رسول الله ﷺ، فتقدَّم إلى القبلة فصلَّى، ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه ، وكنس الناس"[5].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: ٣٦٦/١.

(٢) السراج الوهاج في الإسراء والمعراج لأبي إسحاق محمد النعماني: ص٢٥. وانظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام الصالحي ١٥٩/٣.

(٣) مسند الإمام أحمد: ٢٥٧/١، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ١٤/٣ "إسناده صحيح و لم يخرجوه"، وقال عنه الشيخ أحمد شاكر: «إسناده صحيح»، مسند الإمام أحمد: ٩٣/٤، رقم الحديث "٢٣٢٤".

(٤) هو كعب بن مانع الحميري اليماني العلامة الحبر الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، توفي -رحمه الله- في أواخر خلافة عثمان ﷺ. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٨٩/٣، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤٣٨/٨).

(٥) مسند الإمام أحمد: ٣٨/١، وقال عنه الشيخ أحمد شاكر: «إسناده حسن» مسند الإمام أحمد : ١ /٢٦٨، رقم الحديث «٢٦١».

ومن شواهد هذه الرواية ما أخرجه الإمام المقدسي -رحمه الله- عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد"[1].

فمما سبق تبيَّن لنا تضافر الروايات واتفاقها على صلاة النبي ﷺ بالمسجد الأقصى، وعلى الرغم من ذلك نجد أن هناك رواية عن حذيفة بن اليمان ﷺ ينفي فيها صلاة النبي ﷺ بالمسجد الأقصى.

حيث روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده بسنده عن زر بن حبيش -رحمه الله- أنه قال: "أتيت على حذيفة بن اليمان وهو يحدِّث عن ليلة أسري بمحمد ﷺ وهو يقول: "فانطلقت - أو انطلقنا - حتى أتينا على بيت المقدس" فلم يدخلاه. قال: قلت: بل دخله رسول الله ﷺ ليلتئذ وصلَّى فيه. قال: ما اسمك يا أصلع؟ فإني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك قال: قلت: أنا زرُّ بن حبيش. قال: فما علمك بأن رسول الله ﷺ صلّى فيه ليلتئذ؟ قال: قلت: القرآن يخبرني بذلك. قال: من تكلَّم بالقرآن فَلَجَ[2]، اقرأ. قال: فقرأت: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[3]. قال: فلم أجدْه صلى فيه، قال: يا أصلع، هل تجدُ صلّى فيه؟ قال: قلت: لا. قال: والله ما صلَّى فيه رسول الله ﷺ ليلتئذ، لو صلَّى لكُتب عليكم صلاة فيه، كما كُتب عليكم صلاة في البيت العتيق، والله ما زايلا البراق حتى فُتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة

---

(١) فضائل بيت المقدس لمحمد بن عبدالواحد المقدسي: باب المكان الذي صلّى فيه النبي ﷺ من مسجد بيت المقدس، ٨٦/١، رقم الحديث «٥٦»، وانظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: ٣٦٦/١.

(٢) فَلَج: أي غلب. قال ابن الأثير: الفالج: الغالب، وقد فلج أصحابه وعلى أصحابه إذا غلبهم، والاسم: الفُلْج بالضم. (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٤٦٨/٣، مادة «فلج»).

(٣) سورة الإسراء:١.

والنار ووَعْد الآخرة أجمع، ثم عادا عودهما على بدئهما. قال: ثم ضحك حتى رأيت نواجذه قال: ويحدِّثون أنه ربطه، أليفرَّ منه؟ وإنما سخَّره له عالم الغيب والشهادة"[1].

وهذا الحديث على الرغم من حسن إسناده إلاّ أن العلماء -رحمهم الله- قد أجابوا عنه وأنَّه لا يُقدَّم على غيره من الأحاديث المثبتة لصلاة النبي ﷺ في المسجد الأقصى.

حيث قال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله-: "وكان ما رويناه عن ابن مسعود، وأنس، وأبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ من إثبات صلاة رسول الله ﷺ هناك أولى من نفي حذيفة ﷺ أن يكون صلّى هناك؛ لأن إثبات الأشياء أولى من نفيها، ولأن الذي قاله حذيفة ﷺ: إن رسول الله ﷺ لو كان صلّى هناك لوجب على أمته أن يأتوا ذلك المكان، ويصلّوا فيه كما فعل النبي ﷺ فإن ذلك مما لا حجة لحذيفة ﷺ فيه، إذا كان رسول الله ﷺ قد كان يأتي مواضع، ويصلي فيها، لم يكتب علينا إتيانها، ولا الصلوات فيها"[2].

وقال الإمام الصالحي -رحمه الله-: "أنكر حذيفة بن اليمان ﷺ صلاة النبي ﷺ ببيت المقدس تلك الليلة، واحتج بأنه لو صلى فيه لكُتب عليكم الصلاة فيه. قال البيهقي وابن كثير: والمُثبت مقدَّم على النافي، يعني من أثبت الصلاة في بيت المقدس، وهم الجمهور من الصحابة معه زيادة عِلْم على من نفى ذلك، فهو أوْلى بالقبول"[3].

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣٨٧/٥. وجامع الترمذي: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة بني إسرائيل، ص٧١٠، رقم الحديث «٣١٤٧»، وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال عنه الشيخ الألباني: في صحيح سنن الترمذي: ٢٧٢/٣ «حسن الإسناد».

(٢) شرح مشكل الآثار للطحاوي: ٥٤٤/١٢.

(٣) سبل الهدى والرشاد للصالحي: ١٥٨/٣.

المطلب الثاني :الدروس الدعوية في إمامة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

تبيَّن لنا من خلال روايتي أبي هريرة وعبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قد أمَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في المسجد الأقصى ليلة أسري به، ولاشك أنَّ لتلك الإمامة، في تلك الليلة، وفي ذلك المكان المبارك، دلالات وفوائد دعوية متعددة تتعلَّق بشخص نبينا محمد ﷺ، ورسالته، وبتلك البقعة المباركة التي أسري به إليها وجُمع له النبيون عليهم الصلاة والسلام فيها.

ولعلِّي في هذا المطلب أُجمل أهم الدروس والفوائد الدعوية من ذلك كله في النقطتين الآتيتين:

أولاً: فضل نبينا محمد ﷺ وعالمية رسالته.

الإسراء بنبينا محمد ﷺ إلى المسجدالأقصى، وجَمْع النبيين عليهم الصلاة والسلام له وصلاته بهم، هذا كله يتضمن معاني أوسع، وأكبر من المعاني التي تظهر للمرء منذ الوهلة الأولى، والنظرة السريعة.

ولاشك أنَّ من أبرز تلك المعاني وأعظمها، الدلالة على فضل محمد ﷺ، وعلوِّ منزلته عند ربه عز وجل.

يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: "ولهذا جمعوا له هنالك -يعني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام- كلّهم فأمَّهم في محلتهم ودارهم، فدلّ على أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدَّم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين"[1].

ويظهر هذا الفضل واضحاً وجلياً من خلال ما يلي:

أ -عالمية رسالة محمد ﷺ، وأنها لا ترتبط بزمن أو مكان أو جنس معيَّن،

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/٣.

وإنما هي موجهة للناس كافة، عربهم وعجمهم، إنسهم وجنهم، فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- على الرغم من اختلاف شرائعهم، وأجناسهم، وألسنتهم، قد إئتموا به وصلّوا خلفه لمّا قُدِّم عليهم، وقد أخبر الحق تبارك وتعالى عن أخذ العهود والمواثيق على جميع الأنبياء بالإيمان به ﷺ، ونصرته كما في قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1].

يقول الحافظ ابن كثير عند تفسير هاتين الآيتين الكريمتين:

"فالرسول محمد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين، هو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أيِّ عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدَّم على الأنبياء كلهم؛ ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء لمّا اجتمعوا ببيت المقدس"[2].

ويؤكد الشيخ محمد الصادق عرجون أن الإسراء بمحمد ﷺ فيه دلالة على فضله وعالمية رسالته فيقول:

"ومن ثم كانت آية الإسراء أشرف آية مادية حسية أوتيها نبي من رسل الله، وهي أجلّ ما أعطيه محمد الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين من الآيات الحسية

---

(١) آل عمران: ٨١، ٨٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٧٨/١.

والكرامات المادية، وهي في فضلها وعظمة الحفاوة تالية للقرآن الكريم في روعة دلالتها على صدق نبوة محمد ﷺ، وعموم رسالته وخلودها، وما له عند الله من مكانة ورفعة شأن، مما فُضِّل به على جميع الأنبياء والمرسلين بعد القرآن العظيم"[1].

وكم حرص أعداء الإسلام من المستشرقين وأتباعهم على تجاهل هذا الأمر وإخفائه عن أعين الناس وإشعارهم بأن محمداً ﷺ إنما أرسل إلى العرب فقط دون غيرهم.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "وقد زعم بعض المستشرقين أن محمداً ﷺ لم يُعلن في أوَّل أمره أنه مبعوث إلى الناس كافة، وإنما فعل ذلك بعد ما أتيح له الانتصار على قومه من العرب"[2].

ولاشك أن ذلك كذب وافتراء فهناك العديد من الآيات القرآنية التي نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم تعلن أنه رسول للناس كافة وذلك في العهد المكي، وهو يعاني من شدة التكذيب والجحود، وضراوة الاضطهاد لشخصه الكريم، ولكل من انتسب لدعوته المباركة كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ

---

(١) محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة - بحث وتحقيق، لمحمد الصادق عرجون: ٢/٣٣١.

(٢) الخصائص العامة للإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي: ص١٠٨.

(٣) الأعراف: ١٥٨.

(٤) الأنبياء: ١٠٧.

لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [2]، وغيرها من الآيات التي نزلت على النبي ﷺ ضمن سور مكية لم تكن الدعوة فيها قد حققت انتصاراً كبيراً كما يزعم أولئك المستشرقون.

ويؤكد هذا الأمر ويزيده إيضاحاً وبياناً قول المصطفى ﷺ: "أعطيت خمساً لم يُعطهن أحد قبلي وذكر منها: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"[3].

ب- أن رسالة محمد ﷺ ناسخة لما سبقها من الرسالات:

مما يدل على فضل محمد ﷺ، وعلو منزلته عند ربه تبارك وتعالى من خلال اجتماع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام له، وإمامته بهم في المسجد الأقصى أنّ الله عز وجل خصَّ دينه بأنه هو الدين المرتضى عنده عز وجل كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [4]، وبيّن سبحانه وتعالى أن الإسلام قد نسخ ما سبقه من أديان ورسالات، وأنه لا يقبل ديناً غيره كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [5].

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفس

---

(١) الفرقان: ١.

(٢) سبأ: ٢٨.

(٣) صحيح البخاري : كتاب التيمم، الباب الأول، ص٥٨، رقم الحديث «٣٣٥».

(٤) آل عمران: ١٩.

(٥) آل عمران: ٨٥.

محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"[1].

بل إن النبي ﷺ حينما رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة وقال له: " أفي شك أنت يابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلاّ اتباعي"[2].

إذن فحادثة الإسراء وصلاة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلف محمد ﷺ فيها دلالة واضحة على ما بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من رابطة الدين الواحد الذي ابتعثهم الله عز وجل به[3]. فهي تربط بين ما جاء به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال ربطها بين الأماكن المقدسة لدى كلٍ منهم.

كما أن في هذه الحادثة إشارة ولفتة قوية إلى وراثة محمد ﷺ لمقدسات الرسل قبله، وارتباط رسالته المباركة بكل تلك المقدسات.

يقول الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله-: "وفي السنة الصحيحة أن الرسول ﷺ صلّى بإخوانه الأنبياء ركعتين في المسجد الأقصى فكانت هذه الإمامة إقراراً مبيناً بأن الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى خلقه أخذت تمامها على يد محمد ﷺ بعد أن وطّأ لها العباد الصالحون من رسل الله.

والكشف عن مترلته ﷺ ودينه ليس مدحاً يساق في حفل تكريم، بل هو بيان حقيقة مقررة في عالم الهداية"[4].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ص٧٧، رقم الحديث «٣٨٦».

(٢) مسند الإمام أحمد: ٣/٣٨٧، وحسنه الشيخ الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٦/٣٤، رقم الحديث «١٥٨٩».

(٣) انظر فقه السيرة للدكتور محمد البوطي: ص١٥٢.

(٤) فقه السيرة لمحمد الغزالي: ص١٣١.

وحيث إن الله عز وجل قد أوضح في كتابه الكريم - كما مر بنا سابقاً- أنه لا يقبل من الناس ديناً يتعبدونه به غير الإسلام، إضافة إلى أن صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيها دلالة واضحة على نسخ الإسلام لما سبقه من أديان، إذاً فإنَّ جميع ما نسمعه، ونشاهده من ندوات، ومؤتمرات، تدعو إلى التقارب بين الملل والأديان المختلفة، أو ما يسمى بوحدة الأديان كل ذلك باطل لا يقرّه الإسلام، ولا يرتضيه؛ لأن هذه الدعوة تتضمن أن يتنازل المسلم عن شيء من دينه، أو أن يأخذ شيئاً من دينهم، أو أن يشاركهم في عباداتهم الباطلة.

وأصبحت هذه الدعوة للأسف الشديد مصيدة وقع فيها من ينتسبون إلى العلم والثقافة للاعتراف بالديانتين المحرفتين اليهودية والنصرانية وكأنهما ديانتان صحيحتان.

وقد بلغ الأمر ببعض هؤلاء الداعين إلى هذه القضية بالمناداة بفكرة بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد؛ بل وطباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل المزعومين في غلاف واحد.

وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية عن هذه القضية بتفصيلاتها التي ذكرت سابقاً فأجابت اللجنة إجابة وافية شافية[1] أقتطف منها بعض الفقرات طلباً للاختصار.

---

(١) رقم الفتوى هو «١٩٤٠٢» وتاريخها في ١٤١٨/١/٢٥هـ، وكانت اللجنة برئاسة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- وعضوية كل من: سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، ومعالي الشيخ الدكتور صالح الفوزان، ومعالي الشيخ الدكتور بكر أبو زيد.

فعن هدف هذه الدعوة وعظم خطرها قالت اللجنة:

"وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية؛ فإن الدعوة إلى وحدة الأديان، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرِّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله عز وجل: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ (١).

وعن بعض آثار هذه الدعوة الماكرة تحدثت اللجنة:

"وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله".

وأمّا عن حكم هذه الدعوة، وموقف المسلم منها فأجابت اللجنة:

"فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها...".

ثانياً: بيان أهمية المسجد الأقصى وعظم منزلته في الإسلام:

اجتهد العلماء ومن عني بالكتابة في فقه السيرة للتعرف على الحكمة من كون العروج بالنبي ﷺ إلى السماء كان عن طريق الإسراء به أولاً إلى بيت المقدس والصلاة فيه ولم يكن المعراج من المسجد الحرام مباشرة كما جاء في رواية ثابت البناني -رحمه الله- عن أنس بن مالك ﷺ عند الإمام مسلم حيث

---

(١) النساء: ٨٩.

قال ﷺ: "أتيت بالبراق ... فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت، فجاءني جبريل... ثم عرج بنا إلى السماء"(١).

ولعلّي أتحدث عند هذا الدرس الدعوي المهم وما يتعلقُ بالمسجد الأقصى ومكانته في الإسلام من خلال النقاط الآتية:

أ - فضائل المسجد الأقصى والصلاة فيه.

ب- حكمة المعراج من المسجد الأقصى.

جـ- علاقة المسجد الأقصى وما حوله بالعالم الإسلامي.

أ - فضائل المسجد الأقصى والصلاة فيه.

ورد في السنة المطهرة عدد من الأحاديث التي تبين فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه منها:

١- ما رواه عبدالله بن عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ: "أن سليمان بن داود ﷺ، لمّا بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثة، سأل الله عز وجل: حكماً يصادف حكمه، فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلاّ الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمُّه"(٢).

٢- وعن ميمونة -رضي الله عنها- مولاة النبي ﷺ قالت: قلت يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس. قال: "أرض المحشر، وأرض المنشر، إيتوه

---

(١) تقدَّم تخريجه في المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٢) سنن النسائي: كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه: ٣٤/٢، وقال عنه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي: ٢٢٨/١ «صحيح»، رقم الحديث «٦٩٢».

فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره..."[1].

٣- وخصَّه النبي ﷺ ضمن المساجد التي تُشدُّ الرحال من أجلها كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "لا تُشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى"[2].

ب-حكمة المعراج من المسجد الأقصى:

تعددت أقوال العلماء والمهتمين بالحديث والكتابة عن السيرة النبوية وفقهها في الحكمة من العروج بالنبي ﷺ من المسجد الأقصى ولم يكن العروج من المسجد الحرام مباشرة، وسأعرض هنا ما ظهر لي أنه أبرزها وأهمها:

فقد قال الإمام ابن أبي جمرة الأندلسي -رحمه الله- عن تلك الحكمة:

"وهي أن يكون ذلك دالاً على صدق النبي ﷺ؛ لأنه لو عرج به عليه الصلاة والسلام من مكة لكان الكفار ينكرون ما يدعيه، ولا يجد ما يستدل به عليهم ويلحق بسبب ذلك لمن ضعف إيمانه الشك فلما أن أسري به عليه الصلاة والسلام لذلك الموضع وسأله الأعداء المنكرون عن جزئيات فيه كانوا يعلمونها وهو عليه السلام لم يدخله قط حتى يعلم الجزئيات التي فيه، ثم أخبرهم عليه السلام في الحال بكل ما سألوا عنه[3]، فكان ذلك أكبر آية على تصديقه عليه السلام فيما ادعاه

---

(١) سنن ابن ماجه: كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، ص٢٠١، رقم الحديث "١٤٠٧"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٧: "رجاله ثقات "، وقال عنه أيضاً الكناني في مصباح الزجاجة: ٢/١٤ "وإسناد طريق ابن ماجه صحيح رجاله ثقات"، وروي في حديث آخر "أن الصلاة ببيت المقدس بخمسمائة صلاة". قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٤/ ٧، "رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام وهو حديث حسن".

(٢) صحيح مسلم: كتاب الحج، باب فضل المساجد الثلاثة، ص٥٨٤، رقم الحديث "٣٣٨٤".

(٣) قال النبي ﷺ: "لّما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلّى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه". صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، ص٦٥٢،=

بخلاف أن لو كان الإسراء به عليه السلام من موضعه الذي كان فيه؛ لأن البشر ليس له معرفة بالعالم العلوي حتى يعلموا ما فيه فيسألوا عنه"[1].

وجاء في سبل الهدى والرشاد للإمام الصالحي -رحمه الله- أن الحكمة من ذلك قد تكون ليجمع بين القبلتين؛ لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أسباب الفضائل.

وقيل: أراد الله سبحانه وتعالى أن يُريه القبلة التي صلّى إليها مدة كما عُرفت الكعبة التي صلّى إليها[2].

أما الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- فيرى أن الحكمة في انتقال الرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى في إسرائه؛ ليكون هذا الانتقال احتراماً للإيمان الذي درج قديماً في رحابه[3].

ويرى الشيخ محمد متولي الشعراوي -رحمه الله- أن الحكمة من ذلك: "لأن الكعبة كانت قد انطمرت كبيت من بيوت الله، لم يعد لها هذا المظهر، وسميت بيت العرب، وشحنت بالأصنام. هذا شيء، وبيت المقدس، له قدسية مع موسى وعيسى، وأنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، ورسول الله ﷺ لم يبعث لقومه فقط، أي لم يخص العرب فقط كما يريدون أن يقولوا، لا، إنما جاء عالمياً، فإسراؤه من مكة إلى بيت المقدس كأنه أَدْخَل بيت المقدس في مقدسات دينه الجديد، وهذه العملية توضح بأن دينه مهيمن على كل البقع، وكل مقدسات البقع"[4].

=رقم الحديث"٣٨٨٦"، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ص٨٨، رقم الحديث «٤٢٨»،

(١) بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/٢١٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد للصالحي: ٣/٣٢.

(٣) فقه السيرة للغزالي: ص١٣١.

(٤) الإسراء والمعراج للشعراوي، ص٥٢-٥٣.

ومن خلال عرض تلك الأقوال والآراء يتبين لنا أنه لا اختلاف ولا تعارض بينها، فقد يكون جميع ما ذكر داخل في الحكمة من أن معراج النبي ﷺ كان من المسجد الأقصى و لم يكن من المسجد الحرام الذي بدأت منه هذه المعجزة العظيمة.

جـ- علاقة المسجد الأقصى وما حوله بالعالم الإسلامي:

مما لاشك فيه أن الإسراء بمحمد ﷺ إلى بيت المقدس والصلاة فيه واجتماعه بمن سبقه من إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يكن عبثاً، وإنما كان لحكمة عظيمة، قد نعلم بعضها ويخفى علينا معظمها.

وإن مما يظهر للمتأمل أن من تلكم الحكم والدروس ، الربط بين المسجدين العظيمين، والبقعتين المقدستين. وهذا الربط يشعر المسلم بضرورة تعظيم المسجد الأقصى، والاهتمام بالأرض المباركة حوله، كما أنه يُعظم المسجد الحرام ويهتم بالمشاعر المقدسة حوله.

وحيث إن المسجد الأقصى والأرض المباركة التي حوله تئن تحت الاحتلال اليهودي منذ أكثر من خمسين عاماً فإن على كل مسلم واجب النصرة، وتحرير تلك البقاع المباركة من اليهود الغاصبين.

يقول الدكتور مصطفى السباعي -رحمه الله- متحدثاً عن هذه الحكمة:

ففيها ربط قضية المسجد الأقصى وما حوله -فلسطين- بقضية العالم الإسلامي إذ أصبحت مكة بعد بعثة الرسول ﷺ مركز تجمُّع العالم الإسلامي ووحدة أهدافه، وأن الدفاع عن فلسطين دفاع عن الإسلام نفسه، يجب أن يقوم به -حسب استطاعته- كل مسلم في شتى أنحاء الأرض، والتفريط في الدفاع عنها وتحريرها، تفريط في جنب الإسلام[1].

---

(١) انظر: السيرة النبوية دروس وعبر للسباعي: ص٥٨-٥٩.

وإنّ ممّا يحزُّ في النفس، ويكدِّر الخاطر ما يعانيه إخواننا في فلسطين اليوم من تخلّي معظم المسلمين عنهم، شعوباً وحكومات، وكأن الأمر لا يخص إلاّ الفلسطينيين أنفسهم، فهم وحدهم المطالبون بالدفاع عن الأقصى المبارك، وتحرير فلسطين من براثن الاحتلال اليهودي.

وفي المقابل نجد أنّ معظم دول الشرق والغرب الكافرة تدعم الكيان الصهيوني، بالعتاد، والمال، وتصرِّح أنّ أمْن إسرائيل وسلامتها هدف من أهدافها الرئيسة التي لا تقبل التنازل عنه؛ بل ولا حتى المفاوضة فيه.

ويظهر لي أن من المناسب أن أتحدث هنا عن بعض أوضاع أهلنا وإخواننا في تلك الأماكن المباركة، وواجب المسلمين كافة تجاههم.

فأقول مستعيناً بالله العلي العظيم: إنّ الأمة الإسلامية لمّا بعدت عن ربها، وضعفت صلتها بخالقها، سلّط الله عليها أعداءها فسقطت فلسطين، وضاعت تلك الأرض المباركة ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [1].

وما أشبه الليلة بالبارحة ففي عام ٤٩٢هـ احتل الصليبيون بيت المقدس ، وقتلوا ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين، وكان المسلمون في غاية الضعف والتفرق فالإمارات في الشام متعددة، والسلاطين مختلفون، والرافضة العبيديون في مصر يخذّلون ويكيدون لأهل السنة؛ بل إنهم في عام ٤٩١هـ أرسلوا إلى الإفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه[2].

واليوم احتلال يهودي لفلسطين في ظل تفرق المسلمين، وضعف شوكتهم؛

---

(١) الشورى: ٣٠.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ لابن ا لأثير: ١٨٩/٨، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٦٦/١٦.

بل وللأسف الشديد بتخاذل وتآمر من بعض قادتهم ومسؤوليهم، ليتسنى لليهود الاستيلاء على الأقصى وما حوله بكل يسر وسهولة.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل وحتى بعد السقوط رأينا من يرفع -من المنظمات الفلسطينية وغيرها- شعارات مختلفة ومتعددة، كالقومية، والشيوعية، والوطنية، لتحرير فلسطين ودحر العدوان الإسرائيلي، ولكن كل تلك الشعارات ذهبت هباءً منثوراً، وسقطت، وأدرك الناس تواطئها مع الشرق أو الغرب، وأنها تسعى لتحقيق مطامع ومصالح دنيوية فحسب.

وفي ظل الصحوة الإسلامية المباركة بدأ المسلمون يدركون أن طبيعة المعركة مع اليهود عقدية، وأصبحوا لا يثقون بالاستراتيجيات الغربية، كمسألة السلام والتطبيع، ونحو ذلك، ويعرفون أنها مجرَّد تضييع للأوقات، وتمييع للحقائق، كيف لا وهم يقرأون كتاب ربهم وهو يصف اليهود بقوله عز وجل: ﴿ **أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُم** ﴾ [1]، فأنّى لمسلم أن يثق بمن الغدر والخيانة صفته وديدنه.

ولّما قامت انتفاضة الأقصى المبارك في نهاية عام ١٤٢١هـ تقريباً بدعوة من بعض الحركات والمنظمات الفلسطينية التي ترفع شعارات إسلامية، ووجدت تفاعلاً عجيباً، وتأييداً قوياً من الفلسطينيين من داخل فلسطين[2]، على الرغم من ما يجدونه من بطش وتنكيل؛ بل وقتل، وهدم للمنازل، وتجريف للأراضي والممتلكات.

---

(١) البقرة: ١٠٠.

(٢) يقول الدكتور محمد الهندي أحد قادة الجهاد الإسلامي في فلسطين: إن استطلاعاً للرأي نشرته مؤسسة رسمية تابعة للسلطة الفلسطينية أيّد حوالي ٧٦٪ من الفلسطينيين استمرار الانتفاضة بشكلها الحالي. انظر مجلة البيان ص٨٠ العدد ١٨٨، ربيع الآخر ١٤٢٤هـ.

ولضمان استمرار هذه الانتفاضة المباركة، وتأثير نكايتها بالعدو الصهيوني؛ ليرحل عن بلاد المسلمين ومسرى رسولهم صلى الله عليه وسلم، على كل مسلم أن يدرك ما يلي:

أ - وجوب العودة الصادقة إلى الله عز وجل، فهو سبحانه يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [1]؛ فالتغيير لابد أن يبدأ من الداخل، ليبدل الله حالنا من الذل إلى العزة، ومن الإهانة إلى النصر والكرامة.

ب- حسن الظن بالله تبارك وتعالى، وتغليب جانب التفاؤل بالنصر، وعدم اليأس من روح الله، والتخذيل الذي يهبِّط العزائم، ويقتل الهمم واليقين بأن كيد الكافر مهما كان فإن الله موهنه كما أخبر سبحانه بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [2].

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ففي غزوة الأحزاب،لما تكالب المشركون على المسلمين من كل حدب وصوب، كان النبي ﷺ يساعد أصحابه في حفر الخندق فلما اعترضت صخرة للصحابة ﷺ وهم يحفرون ضربها رسول الله ﷺ ثلاث ضربات فتفتت، ومع كل ضربة كان يبشر أصحابه قائلاً: "الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام... الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس... الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن..." [3].

---

(١) الرعد: ١١.

(٢) الأنفال: ١٨.

(٣) مسند الإمام أحمد: ٣٠٣/٤، مجمع الزوائد للهيثمي: ١٣٠/٦-١٣١ وقال: «رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبدالله وثّقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات»، وحسنه ابن حجر في فتح الباري: ٣٩٧/٧.

ففرح المؤمنون بهذه البشارة وقالوا: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (١).

جـ- تأييد ما يقوم به إخواننا المجاهدون في فلسطين، ونصرتهم بالمال، والقلم، واللسان، والدفاع عنهم من خلال المطالبة بحصولهم على كافة حقوقهم الشرعية والإنسانية، أسوة بغيرهم ممن احتلت أوطانهم، وصودرت ممتلكاتهم. وينبغي أن تكون المطالبات على مستوى الحكومات، والمنظمات الإسلامية قبل الأفراد والمؤسسات الخيرية.

فرابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي جهتان ومنظمتان رسميتان على مستوى العالم الإسلامي؛ فالمسؤولية عليهما لاشك أنها أكبر من غيرهما، ولا يعني هذا أن يُعذر غيرهما من القيام بهذا الواجب العظيم.

د- اللجوء إلى الله عز وجل وكثرة التضرع إليه بالدعاء بذل، وخضوع، وانطراح بين يديه، أن يفك أسر المسجد الأقصى، ويخلّصه من أيدي اليهود الغاصبين، فالله عز وجل يقول: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (٢)، والنبي ﷺ وهو أكرم الخلق على ربه كان كثيراً ما يلجأ إلى ربه داعياً: "اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم، وانصرنا عليهم"(٣).

---

(١) الأحزاب: ٢٢.

(٢) الأعراف: ٥٥.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أوّل النهار أخّر القتال حتى تزول الشمس، ص٤٩٠، رقم الحديث «٢٩٦٦».

ولو تأملنا في ثمرات هذه الانتفاضة، وقد جـــاوز عمرها الأربع سنوات لوجدنا أن من أعظم ثمراتها وضوح أنّ الحرب عقدية، ولهذا نادى الفلسطينيون بخيار الجهاد في سبيل الله، على الرغم من صعوبة ما يعانونه من بطش اليهود بسببه. إلاّ أنهم بفضل الله عز وجل يدركون قوله تعالـــى: ﴿ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾[1].

فكما لقي أهل فلسطين من الشدة واللأواء الشيء الكثير، إلاّ أن اليهود لحقهم كذلك من الأذى النفسي، والبدني، والمالي، الشيء الكثير أيضاً.

ومما يدل على ذلك أقوالهم وكتاباتهم المتعددة التي سأورد بعضها من باب ما قيل: "والحق ما شهدت به الأعداء":

١- فهذا الكاتب الأمريكي اليهودي الشهير "توماس فريدمان" يقول: "لقد أدَّت العمليات التي قام بها الفسطينيون خلال شهرين إلى قلب البلد رأساً على عقب، وأفقدت إسرائيل أكثر مما فقدته على أيِّ جيش عربي خلال السنوات الخمسين الأخيرة، وأصبحت إسرائيل اليوم مستعدة أكثر من أيِّ وقت مضى للبحث بجدية في موضوع الانسحاب من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها عام ١٩٦٧م"[2].

٢- وهذا بروفيسور إسرائيلي كتب فقال: "إن إسرائيل ستنهار خلال عشر سنوات إذا ما استمرت الانتفاضة"[3].

٣- وهذه حفيدة الهالك "بيجن" - وهو رئيس وزراء إسرائيلي سابق-

---

(١) النساء: ١٠٤.

(٢) مجلة البيان: ص٧٥، العدد (١٨٣)، ذو القعدة ١٤٢٣هـــ.

(٣) مجلة البيان: ص٧٨، العدد (١٨٨) ربيع الآخر، ١٤٢٤هـــ.

قالت حينما غادرت تل أبيب إلى واشنطن للعيش فيها: "أعلم أن جدِّي يتقلّب في قبره مما فعلت، لكن ماذا أفعل، فليس في إسرائيل أمان"[1].

وأخيراً نبشر إخواننا في فلسطين بقول الله عز وجل: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [2]، ونطمئنهم بقوله تبارك وتعالى: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [3]، ونشحذ عزائمهم بقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، ولعدوهم قاهرين، لا يضرهم من جابههم إلاّ ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"[4].

* * *

(١) المرجع السابق: ص٤٠، العدد (١٨٠) شعبان، ١٤٢٣هـ.

(٢) الحج: ٤٠.

(٣) آل عمران: ١١١.

(٤) مسند الإمام أحمد: ٢٦٩/٥، وفضائل بيت المقدس للمقدسي: ٧٢/١، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٧ /٢٨٨، وقال: "رواه عبدالله يعني ابن الإمام أحمد - وجادة عن خط أبيه والطبراني ورجاله ثقات".

المبحث الثالث :الدروس الدعوية في كيفية فرض الصلوات الخمس :

حينما عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء، وبلغ مترلاً ﷺلم يبلغه نبي مرسل، أو ملك مقرَّب فرض رب العزة والجلال عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم والليلة، فرضي وسلَّم بذلك صلوات ربي وسلامه عليه. ثم لمّا مرَّ بموسى عليه الصلاة والسلام أشار عليه بمراجعة ربه عز وجل وطلب التخفيف منه. فقبل تلك المشورة وأخذ يتردد ﷺ بين ربه عز وجل، وبين موسى عليه الصلاة والسلام حتى بلغت خمس صلوات.

حول هذا الأمر وما يتعلّق به من أهمية الصلاة، وعظم شأنها، نقف في هذا المبحث لنستلهم العبر والعظات والدروس المختلفة من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بالداعية:

الداعية إلى الله تعالى يقوم بأشرف وظيفة، وأفضل مهنة لهداية الناس ودلالتهم على ما يقربهم إلى الله عز وجل، ويبعدهم عن سخطه وعظيم عقابه؛ لذا فلابد أن يكون على درجة عالية من التديُّن، وحسن الصلة بالله تبارك وتعالى، إضافة إلى علم ودراية بتعاليم شرعه، وإلمام واسع بهدي نبيه ﷺ للإفادة منه في حياته الدعوية.

وفي هذا الحدث العظيم والجزء الهام من سيرته ﷺ حينما عرج به إلى ربه عز وجل، وفرض عليه أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين. في كل ذلك عدد من الفوائد والعبر التي تهم كل مسلم فضلاً عن الداعية إلى الله تعالى.

وفي هذا المطلب سأتحدث عن عدد من تلك الدروس والفوائد الدعوية المستفادة من هذا الحدث العظيم والمتعلقة بالداعية وذلك على النحو الآتي:

١- عظم مترلة النبي ﷺ عند ربه عز وجل.

٢- أهمية الشورى والإفادة منها.

٣- حسن أدب النبي ﷺ.

٤- حرص موسى عليه الصلاة والسلام وشفقته على أمة محمد ﷺ مراعاة لحالهم.

٥- فضل الشفاعة وأهميتها.

٦- علم التجربة زائد على العلوم.

١- عظم منزلة النبي ﷺ عند ربه عز وجل:

جاءت حادثة الإسراء والمعراج في وقت كان النبي ﷺ يعاني من كفار قريش وغيرهم الشيء الكثير من التكذيب، والإيذاء النفسي والبدني، فكانت هذه الحادثة العظيمة بلسماً لجراح بشريته ﷺ، وعلاجاً ناجعاً لتخفيف متاعب الدعوة ولأوائها.

يقول الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله-: "فإن جهاد الدعوة الذي حمله محمد ﷺ على كواهله، عرَّضه لعواصف عاتيه من البغضاء والافتراء، ومزَّق شمل أتباعه، فما ذاقوا -مذ آمنوا به- راحة الركون إلى الأهل والمال، وكان آخر العهد بشأن الدعوة، طرد "ثقيف" له، ثم دخولـــه البلد الحرام في جوار مشرك. إن هوانه على الناس - منذ دعاهم إلى الله- جعله يجأر إلى ربِّ الناس، شاكياً راجياً.

فمن تطمين الله له، ومن نعمائه عليه أن يهيئ له هذه الرحلة السماوية لتمس فؤاده المعنَّى ببرد الراحة. وليشعر أنه بعين الله، منذ قام يوحده ويعبده، ويعلِّم البشر توحيده وعبادته"[1].

---

(١) فقه السيرة للغزالي: ص١٣٢.

ومما يدل على ما يحظى به محمد ﷺ عند ربه من منزلة عالية، ومكانة رفيعة أنه بلغ في هذه الرحلة السماوية مكاناً عالياً لم يبلغه أحد قبله من المخلوقين.

يقول القاضي عياض -رحمه الله-: "وفي علو منزلة نبينا ﷺ وارتفاعه فوق منازل سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبلوغه حيث بلغ من ملكوت السموات، دليل على علو درجته، وإبانة فضله"(١).

ويقول الإمام ابن أبي جمرة -رحمه الله-: "فيه دليل على فضل النبي ﷺ وعلو منزلته عند ربه عز وجل إذ أنه فرضت عليه الصلاة في موضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل. وقد جاء في رواية أخرى أن جبريل عليه السلام لما أن وصل معه إلى مقامه الخاص به قال له: يا محمد هذا مقامي لا أتعداه ها أنت وربك فزجّ عليه السلام في النور زجة واخترق من الحجب ما شاء الله تعالى وانتهى حيث أريد منه، وهذه مزيَّة لم تكن لغيره من المخلوقين"(٢).

وقال الإمام النووي: "قال ابن عباس -رضي الله عنهما- والمفسرون وغيرهم: سميت سدرة المنتهى؛ لأن علم الملائكة ينتهي إليها و لم يجاوزها أحد إلاّ رسول الله ﷺ "(٣).

وجاء في رواية في الصحيحين مفادها أن النبي ﷺ تجاوز سدرة المنتهى(٤)، حتى بلغ مستوى يسمع فيه صريف الأقلام حيث قال عليه الصلاة والسلام: "ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام"(٥).

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: ٢/٢٢٤.

(٢) بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/٢١٤.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي: ٢/٢١٤.

(٤) انظر فتح الباري لابن حجر: ٧/٢١٦.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ص٦٢، رقم الحديث (٣٤٩)، صحيح مسلم: كتاب الإيجار، باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات، ص٨٥،

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وقد ظهر فضل نبينا على الملائكة ليلة المعراج لما صار بمستوى يسمع فيه صريف الأقلام وعلا على مقامات الملائكة"[1].

ولاشك أن هذا كله يدل على عظم منزلته ﷺ وعلو مكانته عند ربه تبارك وتعالى.

٢- أهمية الشورى والإفادة منها:

روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة -رضي الله عنهما- أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثه عن ليلة أسري به فقال: "... فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قال: أمرتُ بخمسين صلاة كل يوم، قال: إنّ أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإني والله قد جرَّبت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت إلى ربي ..."[2].

واستمر محمد ﷺ يتردد بين ربه عز وجل وموسى عليه الصلاة والسلام حتى بلغ عدد الصلوات المفروضة خمس صلوات كل يوم. ففي هذا الحديث فوائد دعوية منها:

أ - استحباب المبادرة بإبداء المشورة، وإن لم يطلب ذلك صاحب الشأن.

فينبغي للداعية إذا رأى مناسبة إبداء المشورة في أمر يحسنه ألاّ يتواني في

=رقم الحديث (٤١٥)، والمراد بصريف الأقلام: أي تصويتها حال كتابة الملائكة عليهم السلام ما شاء الله تعالى من أقضيته ووحيه عز وجل. (انظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٢٢٣/٢، فتح الباري لابن حجر: ٤٦٢/١).

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٩٦/١١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ص٦٥٢، رقم الحديث «٣٨٨٧».

إبدائها إذا غلب على ظنه الأخذ بمشورته، ولا يتقاعس عن ذلك بحجة عدم الطلب منه لإبداء المشورة.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "وفيه بذل النصيحة لمن يحتاج إليها وإن لم يستشر الناصح في ذلك"[1].

ب- الحث على الإفادة من مشورة صاحب الرأي والتجربة وعدم رفضها أو إهمالها:

فالنبي ﷺ أفاد من مشورة موسى عليهما الصلاة والسلام حينما أشار عليه بطلب التخفيف في الصلاة. فلمّا قبل النبي ﷺ تلك المشورة حصل التخفيف على أمته من خمسين صلاة إلى خمس فقط مع بقاء أجر الخمسين.

فيحسن بالداعية أن يقبل ما يشير به عليه ذووا الرأي السديد، والتجربة المتميزة، وألاّ يتعالى عليهم مستبداً برأيه معتزاً به، خشية اتهامه بالجهل، والضعف وقلّة الرأي.

ولعظم أمر المشورة وأهميتها حث الإسلام عليها، وأمر بها، فالله عز وجل يقول لنبيه ﷺ: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[2]، وأخبر عز وجل أن الشورى من صفات المؤمنين فقال: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[3]. لذا كان عليه الصلاة والسلام كثير المشاورة لأصحابه ﷺ، وكثيراً ما كان تعجبه آراؤهم، فيقبلها، ويعمل بها[4].

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ٢١٨/٧.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) الشورى:٣٨.

(٤) للاطلاع على بعض النماذج والشواهد على ذلك انظر: صحيح مسلم: كتاب الجهاد، باب غزوة بدر، ص٧٩٢، رقم الحديث (٤٦٢١)، صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي: ص١٥٩، ١٦٦، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية للدكتور مهدي رزق الله: ص٣٤١، ٤٦٦.

٣- حسن أدب النبي ﷺ:

كان رسول الله ﷺ أعظم الناس أدباً، وأحسنهم خلقاً، أثنى عليه ربه تبارك وتعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [(١)]، وشهد له بذلك صحابته، ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً"[(٢)].

وأثناء العروج به إلى السماء بصحبة جبريل عليه السلام وحين فرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة تجلّت لنا مظاهر متعددة تدل على حسن أدبه عليه الصلاة والسلام مع ربه عز وجل ثم مع موسى وجبريل عليهما الصلاة والسلام.

ومن تلك المظاهر:

١- حسن أدبه مع صاحبه ودليله في هذه الرحلة العظيمة جبريل عليه السلام، فقد أخرج الإمام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما أشار عليه موسى عليه السلام بمراجعة ربه ليخفف عنه وعن أمته عدد الصلوات قال: "فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل: أن نعم إن شئت..." [(٣)].

فمن حسن أدب النبي ﷺ مع جبريل عليه السلام أنّه لم يعمل بمشورة موسى عليه الصلاة والسلام مع حبه وحرصه على التخفيف عن أمته إلاّ بعد الاستئذان

---

(١) القلم: ٤.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الكنية للصبي، وقبل أن يولد للرجل، ص١٠٧٩، رقم الحديث "٦٢٠٣"، صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب جواز تكنية من لم يولد له وكنية الصغير، ص٩٥٧، رقم الحديث (٥٦٢٢).

(٣) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾، ص١٢٩٦، رقم الحديث «٧٥١٦».

من هذا الملك المقرَّب، والاستئناس برأيه مع أنه عليه الصلاة والسلام أدرك عظم مكانته، ومنزلته عند ربه عز وجل حينما وصل إلى مكان لم يصله ملك مقرَّب ولا نبي مرسل.

كما نلاحظ حسن أدب جبريل عليه السلام مع محمد ﷺ حيث قابل ذلك الأدب بأدب مثله فلم يأمره بالمراجعة صراحة بل قال له: "أن نعم إن شئت".

٢- ومما يدل على حسن أدب النبي ﷺ من خلال هذه الرحلة العظيمة أن موسى عليه السلام لما أشار عليه بمراجعة ربه في التخفيف قال ﷺ: "فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب خفِّف على أمتي فحطَّ عني خمساً، فرجعت إلى موسى فقلت: حطَّ عنيِّ خمساً. قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة...". فلما طلب منه موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف في هذه الصلوات الخمس لم يرجع عليه الصلاة والسلام بل قال: "قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه"[(١)].

ففي هذه المراجعة عدد من الأمور التي تدل على حسن أدب النبي ﷺ ودماثة خُلقه منه:

أ - فضل الحياء، وأنه من الصفات الحميدة. قال الحافظ ابن حجر معدداً فوائد هذا الحديث: "وفيه فضيلة الاستحياء"[(٢)].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، ص ٨٢-٨٣، رقم الحديث «٤١١».

(٢) فتح الباري لابن حجر: ٢١٨/٧.

ولما مرَّ النبي ﷺ على رجل وهو يعاتب أخاه في الحياء يقول: إنك لتستحيي - حتى كأنه يقول: قد أضرَّ بك - فقال رسول الله ﷺ: "دعه، فإن الحياء من الإيمان"[1].

ب- ومما يدل على حسن أدب النبي ﷺ مع ربه ما أشار إليه الحافظ ابن حجر -رحمه الله- نقلاً عن الإمام ابن المنير -رحمه الله- حيث قال: "وأبدى ابن المنير هنا نكتة لطيفة في قولـــه ﷺ لموسى عليه السلام لما أمره أن يرجع بعد أن صارت خمساً فقال: استحييت من ربي، قال ابن المنير: يحتمل أنه ﷺ تفرَّس من كون التخفيف وقع خمساً خمساً أنه لو سأل التخفيف بعد أن صارت خمساً لكان سائلاً في رفعها فلذلك استحى"[2].

فموسى كان يلح على محمد عليهما الصلاة والسلام بالرجوع، وطلب التخفيف، ومحمد ﷺ كان أيضاً يرغب في التخفيف؛ لأنه أرأف بأمته، لكن أدبه منعه من الرجوع لكون الرجوع ربما يُفهم منه طلب إلغاء فرض الصلاة، وهو بلا شك لا يحب ذلك، ولا يحرص عليه.

جـــ- ومما يدل أيضاً على حسن أدب النبي ﷺ أنّه لّما امتنع عن مراجعة ربه وسؤاله التخفيف بعدما أصبحت خمس صلوات قال: "ولكن أرضى وأسلِّم"[3]، فلم يعترض، و لم يسخط؛ بل انقاد وسلَّم.

يقول الإمام ابن أبي جمرة -رحمه الله-: ويستفاد منه أن مقام الخُلّة إنما هو

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الحياء، ص١٠٦٦، رقم الحديث «٦١١٨».

(٢) فتح الباري لابن حجر: ٤٦٣/١.

(٣) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ص٦٥٤، رقم الحديث «٣٨٨٧».

الرضا والتسليم[1].

فينبغي للداعية أن يحرص على التأدب بهذا الأدب، ويتصف به، وبخاصة أن الله عز وجل قد أمر المؤمنين بالرضى والتسليم لأمره تعالى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[2].

ويشير الإمام ابن أبي جمرة -رحمه الله- إلى فائدة لطيفة من فوائد الرضا والتسليم لأمر الله عز وجل الذي حصل من نبينا محمد ﷺ، وامتناعه من المراجعة حيث قال: "فيه دليل على أن من ترك حق الغير وآثر حق الله تعالى أن يعود عليه وعلى الغير خير مما ترك؛ لأن النبي ﷺ لما وقع له حال الحياء والهيبة فسلّم و لم يطلب المزيد في التخفيف أبدل له من ذلك تضعيف الحسنات بعشر أمثالها، والهداية إلى الاستعانة بالله عز وجل في نفس هذه العبادة؛ لأنه عز وجل جعل من مشروعيتها في كل ركعة فاتحة الكتاب وفيها من الخير، والفضل، والإحسان، ما قد أشرنا إليه ويزيد عليه"[3].

٤- حرص موسى عليه السلام وشفقته على أمة محمد ﷺ مراعاة لحالهم:

روى الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "... فلم يزل يردِّده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال: يا محمد، والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من

---

(١) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/٢١٩.

(٢) الأحزاب: ٣٦.

(٣) بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/٢١٨.

هذه فضعفوا فتركوه، فأمتك أضعف أجساداً، وقلوباً، وأبداناً، وأبصاراً، وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك..."[1].

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على حرص موسى عليه السلام وعظم شفقته على أمة محمد ﷺ خشية ألاّ يطيقوا هذا التكليف الإلهي، فيتركوه فينالهم من الإثم والعقاب الشيء الكثير.

يقول الإمام الصالحي -رحمه الله- متحدثاً عن هذا الحرص وتلك الشفقة: "وقد وقع من موسى عليه السلام من العناية بهذه الأمة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره"[2].

لذا فلابد أن يكون الداعية شفيقاً على المدعوين، حريصاً على هدايتهم، ودلالتهم على الخير، وإنقاذهم من النار، وله في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث روى الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما دعى غلاماً يهودياً إلى الإسلام فأسلم خرج النبي ﷺ من عنده وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار"[3].

كما أن في هذا الحديث أيضاً أنّ الداعية لابد له من مراعاة أحوال المدعوين، فطلب موسى عليه الصلاة والسلام في التخفيف من عدد الصلوات المفروضة كان مراعاة لأحوال من فرضت عليهم؛ فلا شك أنّ فيهم الضعيف، والكبير، وذا الحاجة. ولهذا كان ﷺ يأمر أصحابه بتخفيف الصلاة مراعاة لأحوال

---

(١) صحيح ا لبخاري: كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله عز وجل: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾، ص١٢٩٥، رقم الحديث (٧٥١٧).

(٢) سبل الهدى والرشاد للصالحي: ١٧٦/٣.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ ص٢١٧، رقم الحديث «١٣٥٦».

المأمومين. فقد روى الإمام البخاري -رحمه الله- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإنّ فيهم الضعيف، والسقيم، والكبير، وإذا صلّى أحدكم لنفسه فليطوِّل ما شاء"[1].

بل إنه ﷺ كان يقول: "إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها[2] فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجْد أمِّه به"[3].

قال الإمام النووي -رحمه الله- عند هذا الحديث: "وفيه دليل على الرفق بالمأمومين، وسائر الأتباع، ومراعاة مصلحتهم، وألاّ يُدخِل عليهم ما يشق عليهم، وإن كان يسيراً من غير ضرورة"[4]

٥- فضل الشفاعة وأهميتها:

جاء في صحيح مسلم وغيره أن النبي ﷺ كرّر الشفاعة لأمته عند ربه عز وجل ليخفف عنهم من الخمسين صلاة التي فرضت عليهم حيث قال النبي ﷺ: "فنزلتُ إلى موسى عليه السلام، فقال: ما فرض ربُك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، ... إلى أن قال ﷺ: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى ﷺ حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة..." [5].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب إذا صلّى لنفسه فليطوِّل ما شاء، ص١١٥، رقم الحديث «٧٠٣».

(٢) لاشك أنها إطالة لا مشقة فيها على المأمومين.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة في تخفيف الصلاة في تمام، ص١٩٦، رقم الحديث «١٠٥٦».

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٩٤/٤، وشرح -رحمه الله- كلمة "وجْد" فقال: الوجْد يطلق على الحزن وعلى الحب أيضاً، وكلاهما سائغ هنا، والحزن أظهر، أي حزنها واشتغال قلبها به.

(٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، ص٨٣، رقم الحديث «٤١١».

وقد ذكر العلماء عدداً من الفوائد المتعلقة بالشفاعة في هذا الحديث منها:

١- استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده[١].

٢- جواز تكرار الشفاعة في الأمر الواحد إلى أن يتم مقصود الشافع.

٣- ينبغي على الشافع عدم الامتناع من الشفاعة وإن كان داخلاً فيها[٢].

فالنبي ﷺ قد أكثر من الشفاعة في هذا الأمر وكررها عدة مرات حيث لم تقل عن الخمس[٣]، وربما بلغت تسعاً كما يفهم من خلال بعض الروايات[٤].

كما أنه ﷺ لم يمتنع من الشفاعة والقيام بها بدعوى الدخول فيها، والإفادة منها، لما رأى فيها ﷺ من المصلحة العامة التي تعود على أمته بأسرها.

فعلى الداعية أن يحرص على الشفاعة الحسنة، وتقديمها لكل من يستحقها، وألاّ يبخل بجاهه، أو سلطانه، لما في ذلك من تأليف للقلوب، وتحقيق عملي لمبدأ الأخوة الإيمانية، إضافة إلى ما يعود على الداعية نفسه من رفعة للمكانة بين الناس مما يساعده في القيام بالدعوة إلى الله تعالى وإقبال الناس عليه، وتقبلهم لتوجيهاته ونصائحه.

قال تعالى موضحاً فضل الشفاعة الحسنة: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾[٥]. قال مجاهد بن جبر -رحمه الله-: "نزلت هذه الآية في

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ٢١٨/٧.

(٢) انظر: سبل الهدى والرشاد للصالحي: ٢٠٩/٣.

(٣) كما في رواية مالك بن صعصعة ﷺ عند الإمام البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ص٦٥٢، رقم الحديث «٣٨٨٧».

(٤) كما في رواية أنس بن مالك ﷺ عند الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، ص٨٢، رقم الحديث «٤١١».

(٥) النساء: ٨٥.

شفاعات الناس بعضهم لبعض"[1].

وقد ورد في السنة المطهرة ما يحث على المبادرة إلى القيام بالشفاعة الحسنة، وبذلها لكل من يستحقها فمن ذلك أن المصطفى ﷺ كان إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: "اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء"[2].

٦- علم التجربة زائد على العلوم:

قال موسى عليه السلام لنبينا محمد ﷺ: "إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جرَّبت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة..." [3].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "وفيه أن التجربة أقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة"[4].

وقال الإمام ابن أبي جمرة -رحمه الله-: "فيه دليل على أن علم التجربة علم زائد على العلوم، ولا يقدر على تحصيلها بكثرة العلوم، ولا يكتسب إلا بها أعني بالتجربة؛ لأن النبي ﷺ هو أعلم الناس، وأفضلهم سيما الآن الذي هو قريب عهد بالكلام مع ربه عز وجل، ووارد من موضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ثم مع هذا الفضل العظيم قال له موسى عليه السلام: أنا أعلم بالناس منك، ثم أعطاه العلة التي لأجلها كان أعلم منه بقوله: عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/٨٤.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، ص٢٣١، رقم الحديث «١٤٣٢»، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، ص١١٤٥، رقم الحديث «٦٦٩١».

(٣) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ص٦٥٢، رقم الحديث: «٣٨٨٧».

(٤) فتح الباري لابن حجر: ٧/٢١٨.

فأخبره أنه أعلم منه في هذا العلم الخاص الذي لا يؤخذ، ولا يدرك إلا بالمباشرة وهي التجربة"[1].

فعلى الداعية أن يفيد من أهل الخبرة والتجربة لاسيما في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وألاّ يقتصر في بنائه وتكوينه الدعوي على ما يطالعه من كتب ونحوها بل لابد من سؤال ذوي التجربة والاحتكاك بهم وملازمتهم ليكتسب منهم ما يساعده في النجاح في حياته العملية والدعوية.

وقد روي عن الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- أنه كان يقول: "الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحبُّ إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم"[2].

المطلب الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة :

موضوع الدعوة الإسلامية هو: "الإسلام الذي يُدعى الناس إليه"، والإسلام بمعناه العام يشمل جوانب ثلاثة:

١- جانب العقيدة: ويتمثل في الإيمان بأركانه الستة، ويلحق به جميع المسائل العقدية التي جاء بها الإسلام.

٢- جانب الشريعة: ويتمثل في أركان الإسلام الخمسة، وفي جميع الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام.

٣- جانب الأخلاق: ويتمثل في الأخلاق الكريمة والصفات الحسنة، والسلوك المستقيم الذي جاء به الإسلام وبعث الرسول ﷺ ليتممه أو يقرره[3].

---

(١) بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/٢١٦.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر: ١/٥٠٩.

(٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة للدكتور محمد البيانوني: ص١٨٢-١٨٤.

وحيث إن جانب الأخلاق سبقت الإشارة إليه في المطلب الأول من هذا المبحث لتعلقه بالداعية كحسن أدب النبي ﷺ مع ربه عز وجل، ومع جبريل عليه السلام، وحرص موسى عليه السلام وشفقته على أمة محمد ﷺ.

لذا فإنني في هذا المطلب سأقتصر على ذكر جانبي العقيدة والشريعة، وأوضح أهم وأبرز الدروس الدعوية المستفادة والمتعلقة بهما من كيفية فرض الصلوات الخمس على محمد ﷺ وأمته، وما صاحب ذلك من حوار بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وما نتج عنه من تردد محمد ﷺ بين ربه عز وجل وموسى عليه الصلاة والسلام، وذلك من خلال الأمرين الآتيين:

أولاً: الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة :

إن المتأمل في الأحاديث التي تحدثت عن كيفية فرض الصلوات الخمس على محمد ﷺ وأمته، يجد فيها عدداً من الفوائد والدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة والتي من أبرزها ما يلي:

١- تكليم الله عز وجل لمحمد ﷺ بغير واسطة.
٢- إثبات صفة العلو لله تبارك وتعالى.
٣- عدم انتفاع الحي بالميت.
٤- رؤية محمد ﷺ أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مصورة في أبدانهم.
٥- قدر الله تعالى على قسمين.
٦- كثرة عدد الملائكة عليهم السلام.

وفيما يلي أوضح بعون الله تعالى هذه الفوائد والدروس:

١- تكليم الله عز وجل لمحمد ﷺ بغير واسطة:

روى الإمام أحمد -رحمه الله- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "فُرضت على

النبي ﷺ الصلوات ليلة أسري به خمسين، ثم نقصت حتى جعلت خمساً، ثم نودي: "يا محمد، إنه لا يُبدَّل القول لديَّ، وإن لك بهذه الخمس خمسين"[1].

وروى الإمامان البخاري والنسائي -رحمهما الله- عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال بعد أن اعتذر من موسى عليه السلام عن مراجعة ربه في تخفيف الخمس صلوات حياء منه عز وجل:"فلما جاوزت ناداني مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي"[2].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- عن هذا الحديث: "هذا من أقوى ما استدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلّم نبيه محمداً ﷺ ليلة الإسراء بغير واسطة"[3].

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- عن عروجه ﷺ إلى السماء، وما حصل له من مواقف وأحداث:"فحصل له التكليم من الربِّ عز وجل، ليلتئذ. وأئمة السنة كالمطبقين على هذا"[4].

والكلام صفة من صفات الله تعالى الثابتة له فيجب إثباتها له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. قال الإمام البربهاري -رحمه الله- متحدثاً عن عقيدة أهل السنة والجماعة: "الإيمان بأن رسول الله ﷺ أسري به إلى

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٨٦/٢٠، رقم الحديث «١٢٦٤١»، وقال المحقق: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٢) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ص٦٥٤، رقم الحديث «٣٨٨٧»، وصحيح سنن النسائي: كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة، ١٤٩/١، رقم الحديث «٤٤٧»، وقال عنه الشيخ الألباني: "صحيح".

(٣) فتح الباري لابن حجر: ٢١٦/٧. وانظر سبل الهدى والرشاد للصالحي: ٢١٧/٣.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير: ٢٧٨/٤.

السماء... وكلّم الله تبارك وتعالى، ودخل الجنة، واطلع على النار، ورأى الملائكة، وسمع كلام الله عز وجل"[1].

وقال الإمام ابن قدامة المقدسي -رحمه الله-: "ومن صفات الله تعالى، أنّه متكلّم بكلام قديم، يُسْمِعُهُ منه من شاء من خلقه، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة، وسمعه جبريل عليه السلام، ومن أذن له من ملائكته ورسله" [2].

٢- إثبات صفة العلو لله تبارك وتعالى:

ثبت في عدد من الأحاديث الصحيحة التي تحدثت عن معراج النبي ﷺ إلى السماء ما يفيد أن جبريل عليه السلام أخذ النبي ﷺ، وجعل يصعد به من سماء إلى سماءِ حتى بلغ به سدرة المنتهى، ومازال ﷺ يعرج حتى وصل إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام[3].

ولأهمية هذا الأمر سأورد فيما يلي من الأحاديث ما يدل على جميع ما تقدم ذكره بألفاظ وردت إما في الصحيحين، أو أحدهما، وهي على النحو الآتي:

أ - جاء عند الإمام البخاري -رحمه الله- أن النبي ﷺ قال: في وصف العروج به: "فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح... ثم قال: ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح... ثم قال: ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل... إلى أن قال: ثم رفعتُ إلى سدرة المنتهى... ثم فرضت عليَّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم..." [4].

---

(١) شرح السنة للبربهاري: ص٩٠.

(٢) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للإمام ابن قدامة المقدسي للشيخ محمد بن عثيمين: ص ٧٠.

(٣) صريف الأقلام: تقدَّم شرحها وإيضاحها.

(٤) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج ص٦٥٢-٦٥٣، رقم الحديث «٣٨٨٧».

فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ مازال يصعد إلى الأعلى من سماء إلى سماء حتى فرض الجبار تبارك وتعالى عليه الصلاة.

ب- وجـــاء عند الإمامين البخاري ومسلم -رحمهما الله- أن النبي ﷺ قال: "فلما فتح -يعني خازن السماء- علوْنا السماء الدنيا... إلى أن قال: ثم عُـــرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام... ففرض الله علـــى أمـــتي خمســـين صـــلاة، فـــرجعت بذلك حتى مررت على موسى..."[1].

جـــ- وجاء عند الإمام مسلم -رحمه الله- أن النبي ﷺ قال: " ثم عرج بنا إلى السماء... ثم عرج بنا على السماء السابعة... ثم ذهب بي إلى السدِّرة المنتهى... إلى أن قال: فأوحى الله إليَّ ما أوحى، ففرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى عليه السلام، فقال: ما فرض ربُك على أمتك؟ ..."[2].

فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ صعد من سماء إلى سماء إلى أن فرض الله تبارك وتعالى عليه الصلاة ثم نزل إلى موسى عليه السلام.

فصعوده ﷺ ثم نزولـــه لاشك أنه يدل على علو الله تبارك وتعالى وأنه فوق سبع سمواته.

وحينما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن علو الله على سائر

---

(١) المرجع السابق: كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ص٦٢، رقم الحديث «٣٤٩»، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، ص٨٤-٨٥، رقم الحديث «٤١٥».

(٢) المرجع السابق: الكتاب والباب نفسيهما، ص٨٢-٨٣، رقم الحديث «٤١١».

مخلوقاته أجاب بقوله: "أما علو الله تعالى على سائر مخلوقاته، وأنه كامل الأسماء الحسنى، والصفات العلى: فالذي يدل عليه من الكتاب قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [1]، وقوله: ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [2] ... إلى أن قال : والذي يدل عليه من السنة قصة معراج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ربه عز وجل، ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه..." [3].

ويقول العلامة محمد بن عثيمين -رحمه الله-: "وأجمع السلف على ثبوت العلو لله فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو علو حقيقي يليق بالله وينقسم إلى قسمين:

أ - علو صفة: بمعنى أن صفاته تعالى عُليا ليس فيها نقص بوجه من الوجوه.

ب- وعلو ذات بمعنى أن ذاته تعالى فوق جميع مخلوقاته، ودليله مع ما سبق قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [4]..." [5] .

٣- عدم انتفاع الحي بالميت:

حينما أشار موسى عليه السلام على محمد ﷺ بمراجعة ربه عز وجل، وطلب التخفيف من الصلوات المفروضة فاستجاب الله لطلبه وخفّف عن أمته، هناك من يحتج بهذا الأمر ويجعله دليلاً على إمكانية انتفاع الحي بالميت من خلال

---

(١) فاطر: ١٠.

(٢) آل عمران: ٥٥.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٥/١٣٦-١٣٧.

(٤) الملك: ١٦.

(٥) شرح لمعه الاعتقاد لابن قدامة المقدسي لمحمد بن عثيمين: ص٦٦.

سؤاله ودعائه من دون الله عز وجل، أو أن يشفع له عنده تبارك وتعالى.

ولاشك أن هذا الاحتجاج باطل ومجانب للصواب لما يلي:

١- أن معراج الرسول ﷺ، وما شاهده في تلك الليلة معجزة خاصة به ﷺ، لا يصح أن يقاس عليه أحوال الناس، فهل يسوغ لشخص الآن أن يستدل بإمكان وصول البشر إلى السماء السابعة، لأن الرسول ﷺ عرج به إلى هناك؟

٢- أن ما جرى في المعراج حوار ومراجعات، ومشاورات بناء على رؤية محسوسة متبادلة بين الطرفين، شاهد وكلّم كل واحد منهما الآخر كما لو كانا يتكلمان في الدنيا، وليست دعاء حي لميت يرجو نفعه، بل كانوا جميعاً أحياء بقدرة الله جل شأنه، والرسول ﷺ لم يذهب إلى قبر موسى عليه السلام؛ ليطلب نفعه، وإنما أحيا الله جل شأنه الأنبياء الذين قابلهم الرسول ﷺ ومنهم موسى عليه السلام، فكلا الطرفين أحياء، ولو كان ما جرى مثل ما يفعله بعض الناس عند القبور لم يكن في الأمر معجزة[1].

ومما لاشك فيه أن دعاء الحي للميت وسؤاله من دون الله عز وجل رجاء حصوله على منفعة دنيوية أو أخروية كل ذلك شرك.

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-:"ومن أنواعه -أي الشرك- طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم والتوجه إليهم. وهذا أصل شرك العالم؛ فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً لمن استغاث به أو سأله أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع له عنده[2].

---

(١) انظر: فقه السيرة للدكتور زيد الزيد: ص٢٥٥.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم: ٣٤٦/١.

يقول الإمام عبدالرحمن بن حسن بن عبدالوهاب -رحمه الله-: "فاعتقد عباد القبور والمشاهد، نقيض ما أخبر به الله[1]، واتخذوهم شركاء لله في استجلاب المنافع ودفع المكاره: بسؤالهم، والالتجاء إليهم بالرغبة، والرهبة، والتضرع، وغير ذلك من أنواع العبادة التي لا يستحقها إلا الله، واتخذوهم شركاء لله في ربوبيته وإلهيته"[2].

إذن تبيَّن لنا مما تقدَّم عدم انتفاع الحي بالميت، وأن المتأمل لكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ يدرك أن العكس هو الصحيح فالميت هو الذي يمكن أن ينتفع بالحي.

يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-: "اتفق أهل السنة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين:

أحدهما: ما تسبب إليه الميت في حياته.

والثاني: دعاء المسلمين، واستغفارهم له، والصدقة والحج... ثم ذكر -رحمه الله- عدداً من الأدلة على إمكانية انتفاع الميت بالحي كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾[3]؛ فأثنى عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم، فدلّ على انتفاعهم باستغفار الأحياء.

---

(١) لعله يشير -رحمه الله- إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ﴾ الزمر: ٣٨، وقوله: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فاطر: ٢.

(٢) فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن: ص٢٠٢.

(٣) الحشر: ١٠.

ومن الأدلة كذلك قوله ﷺ لأصحابه ﷺ إذا فرغ من دفن الميت: "استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل"[1].

فالميت إذن بحاجة ماسة إلى دعاء الأحياء، واستغفارهم له، مهما كانت درجة صلاحه وتقواه لله عز وجل.

٤- رؤية محمد ﷺ أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مصوَّرة في أبدانهم:

حينما عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء رأى عدداً من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وسلَّم عليهم، وكان له مع بعضهم حوار كما جرى له مع موسى عليه السلام في شأن فرض الصلاة وطلب تخفيفها.

فهل هذه الرؤية كانت لأرواحهم فقط؟ أم لأجسادهم وأرواحهم معاً؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وأما رؤيته -يعني رؤية موسى عليه السلام- ورؤية غيره من الأنبياء ليلة المعراج في السماء لما رأى آدم في السماء الدنيا، ورأى يحيى وعيسى في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة، وإبراهيم في السابعة، أو بالعكس، فهذا رأى أرواحهم مصوَّرة في أبدانهم.

وقد قال بعض الناس: لعلّه رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور؛ وهذا ليس بشيء"[2].

ومما يدل على هذا الرأي ويعضده ، ما رواه الإمام مسلم -رحمه الله- في

---

(١) انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لعلي بن أبي العز الحنفي: ص٤٥٨، والحديث رواه أبو داود في سننه: كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، ص٤٧٠، رقم الحديث «٣٢٢١» وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: ٣٠٥/٢.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٢٨/٤.

صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره" (١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وأخبر أيضاً -أي بما رآه ليلة المعراج- أنه رأى موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره؛ وقد رآه أيضاً في السموات. ومعلوم أن أبدان الأنبياء في القبور إلاّ عيسى وإدريس -عليهما السلام- وإذا كان موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره، ثم رآه في السماء السادسة مع قرب الزمان؛ فهذا أمر لا يحصل للجسد" (٢).

ويقول الإمام الذهبي -رحمه الله- بعد أن تحدَّث عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ببيت المقدس ثم في السموات: "وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ (٣)(٤).

٥- قَدَر الله عز وجل على قسمين:

من خلال ما جرى بين نبينا محمد ﷺ وموسى عليه السلام من حوار في شأن فرض الصلاة حيث قال النبي ﷺ: "ثم فرضت عليَّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى... إلى أن قال: سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلِّم. قال: فلما جاوزت ناداني مناد: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي"(٥).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، ص١٠٤٤، رقم الحديث (٦١٥٧).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٥/٥٢٦.

(٣) البقرة: ٣.

(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام «السيرة النبوية» للإمام الذهبي: ص٢٧٠.

(٥) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ص٦٥٣، رقم الحديث «٣٨٨٧».

من خلال ما تقدَّم يتبيّن لنا أن قدر الله عز وجل على قسمين: قدر أراد الله تعالى أن لا ينفذ، مثل فرض الصلاة خمسين صلاة، وقدر أراد الله تعالى أن ينفذ مثل فرض الصلاة خمس صلوات.

يقول الإمام ابن أبي جمرة -رحمه الله-: "فيه دليل على أنَّ قدر الله تعالى على قسمين، والقدر الذي قدَّره الله وقدَّر أن لا ينفذ بسبب واسطة، أو دعاء، مثل ما هو فرضه هنا للخمسين صلاة؛ لأنه عز وجل لما أن أمر بالخمسين أولاً وسبقت إرادته أن لا ينفذ ذلك جعل بحكمته موسى عليه السلام هناك سبباً لرفع ذلك والقدر الذي قدَّر عز وجل وقدَّر إنفاذه، ولا يردّه راد هو فرضه للخمس صلوات؛ لأنه عز وجل لما أن أمر بها، وسبقت إرادته بإمضائها لم ينفع كلام موسى عليه السلام إذ ذاك إذ أن ذلك كان من القدر المحتوم"[1].

وتردد النبي ﷺ على ربه عز وجل في طلب التخفيف لا يعني ردّ التكليف، وعدم الانصياع إلى أمر الله وقدره . يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي -رحمه الله-: "فحين كلّف الله رسوله الصلاة خمسين، قبلها رسول الله، وانصاع لأمر التكليف و لم يعارض فيه، وبعد ذلك رجع، فيكون قبوله ﷺ كأنه أعطي شيئاً من المطلوب من التكليف، وهو قبوله الأمر المكلّف به، وبعد ذلك فعله شيء آخر، فالذي نسخ لا قبول التكليف، ولكن الذي نسخ فعل الخمسين، حيث صارت إلى خمس، فيكون الله قد كلف بشيء وقبل أن يمكن منه نسخه، فنقول إنه مكن من واحدة، و لم يمكن من الثانية... فكأن الأمر التكليفي يطلب منه شيئان: الشيء الأول أن نؤمن به، وأن يتلقى بالقبول وعدم الرفض والرد، وبعد ذلك فعله"[2].

---

(١) بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/٢١٨-٢١٩.

(٢) الإسراء والمعراج لمحمد متولي الشعراوي: ص١٢٣-١٢٤.

٦- كثرة الملائكة عليهم السلام:

روى الشيخان عن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال واصفاً ما جرى له ليلة المعراج في السماء: "فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يُصلّي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم"(١).

قال الإمام النووي -رحمه الله-: "وفي هذا أعظم دليل على كثرة الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم والله أعلم"(٢).

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات؛ لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون ألفاً غير ما ثبت عن الملائكة في هذا الخبر"(٣).

وقال الإمام ابن أبي جمرة -رحمه الله-: "وفيه دليل على عظيم قدرة الله تعالى، وأنه لا يعجزها شيء... "(٤).

ومما يؤكد كثرة عدد الملائكة عليهم السلام في السماء ما رواه الإمامان أحمد وابن ماجه عن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إني أرى مالا ترون، وأسمع مالا تسمعون إن السماء أطّت(٥)، وحُق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلاّ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، ص٥٣٦، رقم الحديث «٣٢٠٧»، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، ص٨٦، رقم الحديث «٤١٦».

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي: ٢/٢٢٦.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ٧/٢١٥.

(٤) بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/١٩٦.

(٥) أطّت: قال الإمام ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٥٤، مادة (أطط): الأطيط صوت الأقتاب. وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها. أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى=

وملك واضع جبهته ساجداً لله..." [1].

ثانياً: الدروس الدعوية المتعلقة بالشريعة:

من خلال الوقوف على الأحاديث التي تحدَّثت عن معراج النبي ﷺ إلى السماء، وتأمُّل ما جاء فيها عن كيفية فرض الصلاة على محمد ﷺ وأمته، نستطيع أن نخرج بعدد من الفوائد الدعوية المتعلقة بالشريعة وما تحتوي عليه من حكم تشريعية، وأحكام فقهية مختلفة والتي من أبرزها ما يلي:

١- فرض الصلاة بهذه الطريقة فيه بيان لأهميتها وعظم شأنها.

٢- عدم وجوب غير الصلوات الخمس.

٣- مضاعفة الحسنات.

٤- تخفيف الصلاة والحكمة منه.

٥- أن الصلاة أول ما فرضت كانت ركعتين ركعتين.

وفيما يلي سأحاول بعون الله تعالى الوقوف مع تلك الفوائد والدروس، وذلك على النحو الآتي:

١- فرض الصلاة بهذه الطريقة فيه بيان لأهميتها وعظم شأنها:

فرضت الصلوات الخمس على محمد ﷺ وأمته بطريقة اختلفت عن سائر المفروضات، ومن أبرز ما يوضح ذلك الاختلاف ما يلي:

أ - أنها فرضت من الله عز وجل على محمد ﷺ مباشرة بغير واسطة.

=أطَّت. وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثم أطيط، وإنما هو كلام تقريب أُريد به تقرير عظمة الله تعالى.

(١) مسند الإمام أحمد: ٣٥/٤٠٥، رقم الحديث «٢١٥١٦»، سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب الخرق والبكاء، ص٦١٠، رقم الحديث «٤١٩٠»، وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: ٣/٣٦٨، رقم الحديث «٣٣٩٧».

ب- أنها فرضت في السماء، بل في أعلى مكان ممكن أن يصل إليه أحد من البشر.

جـ- أنها فرضت خمسين صلاة ثم خففت بعد مراجعات متعددة من محمد ﷺ إلى ربه عز وجل.

فكون هذه الشعيرة العظيمة، تفرض في تلك الليلة المباركة، وبهذه الطريقة التي لم تعهد من قبل، وفي ذلك المكان العظيم الذي لم يبلغه بشر.

وقد كان لبعض العلماء قديماً وحديثاً معها وقفات وتأملات؛ محاولة منهم لاستنباط الحكمة من ذلك وإيضاحها، من أهمها ما يلي:

١- ما أشار إليه الإمام ابن أبي جمرة -رحمه الله- بقوله: والحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الإسراء، أنّه ﷺ لما عرج به رأى في تلك الليلة تعبد الملائكة في العالم العلوي، وأن منهم القائم فلا يقعد، والراكع فلا يسجد، والساجد فلا يقعد، فجمع الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام ولأمته جميع تلك العبادات في كل ركعة يصليها العبد بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص[1].

٢- قول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج أنه لما قُدِّس ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة، ومن شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور، ناسب ذلك أن تفرض الصلاة في تلك الحالة، وليظهر شرفه في الملأ الأعلى"[2].

٣- ما أورده الحافظ ابن حجر أيضاً حيث قال: "وفي اختصاص فرضيتها

---

(١) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/٢٠٠-٢٠١.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ١/٤٦٠، وانظر الروض الأنف للسهيلي: ٢/٢٠٦-٢٠٧.

بليلة الإسراء إشارة إلى عظم بيانها، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة بل بمراجعات تعددت"[1].

٤- ويشير إلى تلك الحكمة الدكتور مصطفى السباعي -رحمه الله- حيث يقول: "في فرض الصلاة ليلة الإسراء والمعراج إشارة إلى الحكمة التي من أجلها شرعت الصلاة، فكأن الله يقول لعباده المؤمنين: إذا كان معراج رسولكم بجسمه، وروحه إلى السماء معجزة، فليكن لكم في كل يوم خمس مرات معراج تعرج فيه أرواحكم وقلوبكم إليّ، ليكن لكم عروج روحي تحققون به الترفّع عن أهوائكم وشهواتكم، وتشهدون به من عظمتي وقدرتي ووحدانيتي، ما يدفعكم إلى السيادة على الأرض، لا عن طريق الاستعباد والقهر والغلبة، بل عن طريق الخير والسموّ، عن طريق الطهر والتسامي، عن طريق الصلاة"[2].

٥- أما الشيخ محمد متولي الشعراوي -رحمه الله- فذكر لفته جميلة لتوضيح أهمية الصلاة، وعظم مكانتها عند الله عز وجل، ولهذا فرضها بهذه الطريقة فقال: "كانت الصلاة بالنسبة للفرضية تختلف عن كل الأحكام بأن فرضت من الله مباشرة، فالرئيس حينما يكتب إلى مرؤوسيه كتاباً فيكون أمراً عادياً، فإذا كان الأمر أهم استدعاه عنده، وقال له: افعل كذا وكذا وكذا، فهو لم يستدعه إلا لأن هذا أمر بالغ الأهمية"[3].

ومما لاشك فيه أن للصلاة أهمية بالغة، ومنزلة عظيمة في الإسلام، ومما يبرز

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ٢١٦/٧.

(٢) السيرة النبوية دروس وعبر للدكتور مصطفى السباعي: ص٥٩. وأشار الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- في كتابه فقه السيرة: ص١٣٦ إلى ذلك باختصار حيث قال: "وفي المعراج شرعت الصلوات الخمس، شرعت في السماء؛ لتكون معراجاً يرقى بالناس كلّما تدلّت بهم شهوات النفوس وأعراض الدنيا".

(٣) الإسراء والمعراج للشعراوي: ص١١٢-١١٣.

تلك المكانة ويحدد معالمها ما يلي:

١- أن النبي ﷺ أخبر أنها عمود الإسلام حيث قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله"[١].

٢- ولما قدم وفد ثقيف على الرسول ﷺ في المدينة واشترطوا عليه أن يضع عنهم الصلاة، فلم يرخص لهم في ترك الصلاة وقال: "لا خير في دين لا ركوع فيه"[٢].

٣- وأخبر ﷺ عن عظيم فضلها فقال: "ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها، إلاّ كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله"[٣].

٤- وبيَّن ﷺ أن الصلاة هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة حيث قال: "إن أوَّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر"[٤].

ولأن الصلاة عماد الدين، وأساسه المتين؛ جاء الترهيب الشديد والوعيد الأكيد لمن تركها، أو قصَّر في أدائها، ومن ذلك:

أ - قول النبي ﷺ: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"[٥].

---

(١) جامع الترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ص٥٩٥، رقم الحديث «٢٦١٦» وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٤٣/٣.

(٢) مسند الإمام أحمد: ٤٣٨/٢٩، رقم الحديث «١٧٩١٣»، وقال المحقق: رجاله ثقات رجال الصحيح».

(٣) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ص١١٦، رقم الحديث «٥٤٣».

(٤) جامع الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء أن أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، ص ١١١، رقم الحديث «٤١٣»، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٢٣٧/١.

(٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، ص٥١، رقم الحديث «٢٤٤».

ب- ورأى النبي ﷺ أثناء العروج به إلى السماء عذاب وعقاب من يتثاقل عن أداء الصلاة في حديث طويل رواه أبو هريرة ﷺ ومما جاء فيه: "ثم أتى على قوم ترضخ[1] رؤوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء. قال يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة"[2].

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي -رحمه الله- محاولاً إيضاح الحكمة من رضخ رأس المتثاقل عن الصلاة: "فكأن الفكرة التي توحي للإنسان بأن يتكاسل عن الصلاة، إنما هي فكرة تنبت في رأسه، فالرأس الذي سوَّل للإنسان أن يكسل عن أداء الصلاة هو الذي يستحق هذا الجزاء، ويجب أن يرضخ بالحجارة، وليته يرضخ مرة وينتهي ويموت، ولكن لا يفتر عنه، فيظل كذلك في عذاب إلى يوم القيامة"[3].

جـ- ولأهمية الصلاة، وعظم منزلتها ومكانتها "كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة"[4].

٢- عدم وجوب غير الصلوات الخمس:

روى الإمام البخاري في باب المعراج بالنبي ﷺ أنه قال: "فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم... إلى أن قال: فلما

---

(١) ترضخ: أي تُدقُّ وتكسر. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٢/٢٢٨، مادة «رضخ».

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري: ١/٢٢٠، مجمع الزوائد للهيثمي: ١/٦٧، وقال:"رواه البزار ورجاله موثوقون إلاّ أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول".

(٣) الإسراء والمعراج للشعراوي: ص١٠٦-١٠٧.

(٤) جامع الترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، ص٥٩٦، رقم الحديث «٢٦٢٢»، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٣/٤٤.

جاوزت ناداني مناد: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي"[1].

وروى الإمام البخاري أيضاً عن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "فرجعت إليه -أي إلى موسى عليه السلام- فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجعته فقال: هن خمس وهن خمسون، لا يُبدَّل القول لديَّ"[2].

ففي هذين الحديثين دلالة على عدم وجوب أي صلاة على المسلم في اليوم والليلة غير الصلوات الخمس التي فرضها الله عز وجل في ليلة المعراج، كالوتر، أو صلاة الضحى، ونحو ذلك.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "واستدل به على عدم فرضية ما زاد على الصلوات الخمس كالوتر"[3].

ويقول الإمام الكرماني -رحمه الله- متحدثاً عن بعض فوائد الحديث وأن منها: "عدم وجوب صلاة الوتر حيث عيَّن الخمس وقيَّد بعدم التبديل سواء كان بالزيادة أو النقصان"[4].

ومن الشواهد التي تدل على ذلك وتؤيده ما رواه الشيخان عن طلحة بن عبيد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال لمن جاء يسأل عن الإسلام: "خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال الرجل: هل عليَّ غيرها؟ قال: لا إلاّ أن تطوَّع"[5].

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرح هذا الحديث: "وفيه أن صلاة الوتر

---

(١) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ص٦٥٣، رقم الحديث «٣٨٨٧».

(٢) المرجع السابق: كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ص٦٢، رقم الحديث «٣٤٩».

(٣) فتح الباري لابن حجر: ٤٦٣/١.

(٤) الكواكب الدراري للكرماني: ٩/٤.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، ص١١، رقم الحديث «٤٦»، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام ، ص٢٦، رقم الحديث «١٠٠».

ليست بواجبة، وأن صلاة العيد أيضاً ليست بواجبة، وهذا مذهب الجماهير"[1].

وذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله- جملة من فوائد هذا الحديث وكان منها: "أنه لا يجب شيء من الصلوات في كل يوم وليلة غير الخمس، خلافاً لمن أوجب الوتر، أو ركعتي الفجر، أو صلاة الضحى، أو صلاة العيد، أو الركعتين بعد المغرب"[2].

٣- مضاعفة الحسنات:

ومن الدروس والفوائد المتعلقة بالشريعة أن الله عز وجل قد خصَّ أمة محمد ﷺ بفضل عظيم، وأجر كبير، حيث ضاعف لهم أجر الصلاة بعشر أمثالها.

فقد روى الإمام البخاري أن النبي ﷺ قال وهو يصف ما جرى له ليله المعراج حينما فرضت عليه الصلاة وطلب من ربه عز وجل التخفيف: "فقال الجبار: يا محمد. قال: لبيك وسعديك، قال: إنّه لا يُبدَّل القول لديّ كما فرضت عليك في أم الكتاب[3]، قال: فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك"[4].

ولمّا رضي النبي ﷺ بما كلفه به ربه أكرمه الله عز وجل بمضاعفة الحسنات. يقول الإمام ابن أبي جمرة -رحمه الله-: "فيه دليل على أن من ترك حق الغير،

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: ١/١٧٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ١/١٠٧.

(٣) أمّ الكتاب: المراد به والله أعلم: اللوح المحفوظ الذي كتب الله مقادير الخلائق فيه. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/٨، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: ص٢٤١.

(٤) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾، ص١٢٩٦، رقم الحديث «٧٥١٧».

وآثر حق الله تعالى أنه يعود عليه وعلى الغير خير مما ترك؛ لأن النبي ﷺ لما وقع له حال الحياء والهيبة فسلّم و لم يطلب المزيد في التخفيف أبدل له من ذلك تضعيف الحسنات بعشر أمثالها"(١).

ويقول العلامة ابن عثيمين -رحمه الله- في بيان هذا الفضل العظيم: "فرضت خمسين صلاة وهذا يدل على محبة الله لها، وعنايته بها سبحانه وتعالى، لكن خففت فجعلت خمساً بالفعل وخمسين بالميزان، غير الخمسين التي الحسنة بعشر أمثالها؛ لأنه لو كان المراد الحسنة بعشر أمثالها لم يكن لها مزية على غيرها من العبادات، إذ كل عبادة الحسنة بعشر أمثالها لكن الظاهر أنه يكتب للإنسان أجر خمسين صلاة، وهذا فضل عظيم من الله عز وجل بالنسبة لهذه الأمة"(٢).

فالحمد لله على منِّه وكرمه، فما أعظمها من نعمة، وما أجلها من منحة وقربة.

٤- تخفيف الصلاة والحكمة منه:

روى الإمام البخاري عن مالك بن صعصعة ﷺ أن النبي ﷺ قال بعد أن خفّف الله عنه وعن أمته الصلاة: "فسلّمتُ فنودي إني قد أمضيت فريضتي وخفّفت عن عبادي"(٣).

والحكمة والله أعلم من هذا التخفيف هي: "إظهار رحمة الله بعباده وفضله عليهم وكرمه حين خفّف عنهم العمل و لم ينقص من الفضل والثواب، وفي هذه تربية للمؤمنين؛ لأنهم حين تظهر رحمة الله هكذا جلية واضحة، ويعلمون أن

---

(١) بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/٢١٨.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين: ٢/٦.

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، ص٥٣٦، رقم الحديث «٣٢٠٧».

المطلوب منهم كان خمسين، ثم خفف إلى خمس فقط، وحين يعلمون أن ثواب الخمسين يمنح للخمس فإنهم يجتهدون في إتمامها، والقيام الحق بها، ويفوزون بالقرب من الله ورضاه وروضوانه"[1].

ومن المعلوم أن التكليفات من الله لعباده ليست لحاجة الله إلى فعلها، وإنما هي لصالح عباده؛ لأنه يعطيهم جزاءً حسناً نظير هذا التكليف. فحينما كلّفهم بخمسين صلاة ثم خففها عنهم إلى أن أصبحت خمساً بقي أجر الخمسين، فالوسيلة خفّفت، أما العطاء فهو العطاء[2].

وإنّ المتأمل في الحديث الشريف يجد مظاهر رحمة الله عز وجل وشفقته على عباده واضحة جلية كقوله "خفّفتُ"، وقوله: "عبادي"، ولهذا جاءت عدد من النصوص في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ تظهر هذه ا لشفقة والرحمة،وتبرز معالمها كقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [3]، وكقوله عز وجل: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [4].

وكقوله صلى الله عليه وسلم: "لما خلق الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي"[5].

٥- أن الصلاة أوّل ما فرضت كانت ركعتين ركعتين:

ومن الدروس والفوائد المتعلقة بالشريعة، أن الله عز وجل حينما فرض

---

(١) أحاديث الإسراء والمعراج دراسة توثيقية للدكتور رفعت فوزي: ص٦٢.

(٢) انظر الإسراء والمعراج لمحمد متولي الشعراوي: ص١٢١-١٢٢.

(٣) البقرة: جزء من الآية (١٨٥).

(٤) الحج: جزء من الآية (٧٨).

(٥) صحيح مسلم: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، ص١١٩٢، رقم الحديث «٦٩٦٩».

الصلوات الخمس على محمد ﷺ وأمته ليلة المعراج كانت ركعتين ركعتين، ثم زيد فيها بعدما هاجر إلى المدينة واطمأن فيها.

ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- في كتاب الصلاة، في باب "كيف فرضت الصلوات في الإسراء" حيث قالت: "فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، وأُقرَّت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر"(١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في شرح هذا الحديث: "والذي يظهر لي وبه تجتمع الأدلة أن الصلوات فرضت ليلة الإسراء ركعتين إلا المغرب، ثم زيدت بعد الهجرة إلاّ الصبح، كما روى ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي من طريق الشعبي عن مروان عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة واطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان، وتركت صلاة الفجر لطول القراءة، وصلاة المغرب ؛ لأنها وتر النهار"(٢).

وروى الإمام البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- أيضاً أنها قالت: "فرضت الصلاة ركعتين، ثم هاجر النبي ﷺ ففرضت أربعاً وتركت صلاة السفر على الأولى"(٣).

---

(١) صحيح البخاري: ص٦٣، رقم الحديث «٣٥٠».

(٢) فتح الباري لابن حجر: ٤٦٤/١، والحديث رواه ابن خزيمة في صحيحه: ٧٠/٢، وابن حبان في صحيحه: ٤٤٧/٦، والطبراني في المعجم الكبير: ١٥٥/٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح».

(٣) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب التاريخ ومن أين أرَّخوا التاريخ ص٦٤٤، رقم الحديث «٣٩٣٥».

ولعلّ فرض الصلوات الخمس ركعتين ركعتين من بادئ الأمر هو من باب التدرج في التشريع، حيث إن الصلاة كانت قبل الإسراء والمعراج مفروضة على المسلمين ركعتين في أوّل النهار، وركعتين آخره كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر -رحمه الله- حيث قال: "فإن فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من أول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي"[1].

ومما يؤيد ذلك ما روي عن عفيف الكندي ﷺ أنه قال: "كنت امرأ تاجراً فقدمت الحج، فأتيت العباس بن عبدالمطلب لأبتاع منه بعض التجارة، وكان امرأ تاجراً، فوالله إني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها مالت، قام يصلي، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج ذلك الرجل منه، فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين ناهز الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصلي.

قال: فقلت للعباس: يا عباس ما هذا؟ قال: هذا محمد ابن أخي عبدالله بن عبدالمطلب. قال: قلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد. قال: فقلت من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه. قال: قلت: فما الذي يصنع؟ قال: يصلي، وهو يزعم أنه نبي، و لم يتبعه على أمره إلاّ امرأته وابن عمه هذا الفتى"[2].

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ٢٠٣/٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ١٨٣/٣، وقال: صحيح الإسناد، و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠٣/٩: «رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات».

الخاتمة :

أحمد الله عز وجل وأشكره، وأثني عليه الخير كلّه؛ على إكمال وإتمام هذا البحث المتواضع عن الدروس الدعوية المتعلقة بالصلاة من خلال حادثة الإسراء والمعراج.

وفي نهاية مطاف هذا البحث أذكر ما ظهر لي من نتائج وتوصيات تتعلق بموضوع البحث وهي على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

١- أن الإسراء والمعراج معجزة إلهية، وأنها من أعظم الآيات المادية الحسية التي أكرم الله بها نبينا محمداً ﷺ.

٢- أنه لم يرد دليل صريح صحيح على التاريخ الدقيق والمحدَّد لحادثة الإسراء والمعراج، ولكنها وقعت -بالإجماع- بعد البعثة وقبل الهجرة إلى المدينة.

لذا فإنه لا صحة للاعتقاد المشهور لدى العامة بأنها كانت في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، وعليه فإن الاحتفال في تلك الليلة المزعومة إنما هو من البدع المحدثة.

٣- أن الإسراء والمعراج كان بجسد النبي ﷺ وروحه يقظة لا مناماً، وأنه وقع مرة واحدة فقط.

٤- أن روايات حادثة الإسراء والمعراج قد تعددت وتواترت حيث رواها جمع من الصحابة ﷺ قدروا بخمسة وأربعين صحابياً، وأن من أصح تلك الروايات وأكملها، وأجودها، الرواية التي أخرجها الإمام مسلم في صحيحه عن التابعي ثابت البناني -رحمه الله- عن الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ.

٥- أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلّى بالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في المسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج الصلاة الحقيقية المعروفة، ومن ثم عرج به السماء حتى وصل إلى موضع لم يطأه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وأن كل ذلك يدل على أنه أفضل الأنبياء، وأعظمهم مكانة عند الله عز وجل.

٦- أن الدعوة إلى ما يسمى بوحدة الأديان والتقارب بينها بحجة وجود أماكن مقدسة لدى الأديان الثلاثة كلها:اليهودية، والنصرانية، والإسلام، كالمسجد الأقصى وما حولـــه، هذه الدعوة دعوة ماكرة تهدف إلى هدم الإسلام، وتقويض أسسه ودعائمه؛ ولهذا فلا يجوز للمسلم الدعوة إلى هذه الفكرة والمشاركة في مؤتمراتها، وندواتها، بأيٍّ نوع من أنواع المشاركة؛ لأن الإسلام ناسخ لجميع الأديان السابقة.

٧- فضل المسجد الأقصى، وعظم أجر الصلاة فيه، وأن إسراء النبي ﷺ إليه، وصلاته فيه، يدلان على أنه أصبح ضمن المقدسات الإسلامية التي يجب علـــى كـــل مســـلم احترامها، وتعظيمها، ومن ثم السعي - حسب اســـتطاعته- إلى تحريرها،وتخليصـــها من كل احتلال يدنِّس كرامتها، وينتهك حرمتها، ويَحْرم المسلمين من التقرب إلى الله تعالى من خلال التعبد فيها.

٨- أن موسى أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حرصاً وشفقة على أمة محمد بعد نبيها ﷺ، ولهذا وقع له من العناية بهذه الأمة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره.

٩- أن فرض الله تعالى للصلوات الخمس على محمد ﷺ وأمته، بهذه الطريقة

الفريدة، حيث فرضها عليه مباشرة من غير واسطة، وفي أعلى موضع يمكن أن يصل إليه بشر، كل ذلك يدل على عظم شأن الصلاة، وعلو منزلتها، ومكانتها في الإسلام، ولهذا كان الصحابة ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة.

١٠- فضل أمة محمد ﷺ وحسن إكرام الله عز وجل لها حيث خفّف عليها فرض عدد الصلوات من خمسين إلى خمس صلوات وأبقى لها أجر الخمسين كاملة دون نقصان.

١١- أن حادثة الإسراء والمعراج مليئة بالدروس والفوائد الدعوية المختلفة سواء ما يتعلّق منها بالداعية، أو المدعو، أو موضوعات الدعوة؛ لذا فهي بحاجة إلى مزيد من الدراسات الدعوية المتخصصة التي تُلمُّ بجميع أطرافها وأحداثها.

ثانياً: التوصيات:

١- العناية بدراسة سيرة النبي ﷺ، والوقوف معها، وتأملها تأملاً دقيقاً وعميقاً؛ لاستنباط العبر والدروس الدعوية من خلالها للإفادة منها في حياتنا الدعوية؛ لأن سيرته ﷺ تنفيذ عملي للتشريع الرباني، وبيان لأحكامه التي يحتاج إليها كل داعية مهما كان علمه وعمره.

٢- أن الأمة الإسلامية اليوم، وبحكم ما تعانية من ضنك ولأواء، بحاجة ماسة إلى من يبصرها بأمور دينها، ويربطها بسنة نبيها ﷺ؛لتستلهم منها ما ينير لها دربها، ويقوي عزيمتها، ويعيد إليها سابق مجدها وعزتها وكرامتها.

٣- ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يولوا موضوع الصلاة والمحافظة عليها،

وحسن أدائها وإقامتها، اهتماماً خاصاً، لعظم أمرها، وعلو منزلتها في الإسلام، وأن يتطرقوا إليها في كل زمان ومكان، ومن خلال الوسائل الدعوية المختلفة، كخطب الجمعة، والكلمات، والمحاضرات، والندوات، مستفيدين من وسائل الإعلام المختلفة إضافة إلى الكتب والمطويات، ويبرزوا للناس تلك المكانة الكبيرة، لهذه الشعيرة العظيمة من خلال كيفية فرضها، وعناية الله عز وجل بها وما في ذلك من حكم وعبر متعددة.

٤- أن تتبنى إحدى الجهات العلمية أو الأكاديمية أو الهيئات والمنظمات الإسلامية الرسمية أو الخيرية، تنظيم مؤتمر أو ندوة عالمية لسبل نصرة أولى القبلتين ومسرى رسول الله ﷺ المسجد الأقصى الذي بات وللأسف الشديد مهدداً بالتدنيس، وربما الهدم والإزالة، أكثر من أيٍّ وقت مضى؛ وذلك لتذكير المسلمين بفضله، وعظم مكانته، وإشعارهم بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق كل منهم تجاه هذه البقعة المباركة.

هذا والله أسأل، أن يتقبل هذا العمل المتواضع، وأن يغفر ما فيه من الزلل والخطأ والنسيان، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينصر به دينه، وأن يعلي به كلمته، فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

١- **الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا**، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ط. الأولى، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٥، تحقيق: محيي الدين مستو).

٢- **أحاديث الإسراء والمعراج دراسة توثيقية**، للدكتور رفعت فوزي عبدالمطلب (ط. الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٠هـ).

٣- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، للعلامة الألباني (ط. الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ).

٤- **الإسراء والمعراج من الكتاب والسنة**، للشيخ عطية محمد سالم (ط. الأولى، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ).

٥- **الإسراء والمعراج**، للشيخ محمد متولي الشعراوي (ط. الخامسة، دار الشروق، القاهرة، ١٩٧٥م).

٦- **البداية والنهاية**، للحافظ ابن كثير (ط. الأولى، دار هجر، القاهرة، ١٤١٧هـ).

٧- **بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها**، للإمام عبدالله بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ط. الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م).

٨- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام -السيرة النبوية-**، للإمام الذهبي (ط. الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٩هـ، تحقيق: عمر عبدالسلام).

٩- **الترغيب والترهيب**، للإمام عبدالعظيم المنذري (ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين).

١٠- **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ ابن كثير (ط. بدون، مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون سنة طبع).

١١- **تهذيب التهذيب**، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ط. الأولى، دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٥هـ).

١٢- **جامع بيان العلم وفضله**، للإمام ابن عبدالبر (ط. الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٤هـ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري).

١٣- **جامع الترمذي**، للإمام أبي عيسى الترمذي (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ).
١٤- **الجامع لأحكام القرآن**، للإمام القرطبي (ط. بدون، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ).
١٥- **الخصائص العامة للإسلام**، للدكتور يوسف القرضاوي (ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ).
١٦- **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، للإمام عبدالرحمن السهيلي (ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، تحقيق: مجدي الشوري).
١٧- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، للإمام ابن قيم الجوزية، (ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزميله).
١٨- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ط. بدون، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٥هـ، تحقيق: أ. عبدالعزيز حلمي).
١٩- **السراج الوهاج في الإسراء والمعراج**، للعلامة محمد بن إبراهيم النعماني (ط. بدون، مكتبة الفرقان، القاهرة، بدون سنة طبع، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا).
٢٠- **سنن ابن ماجه**، للإمام أبي عبدالله بن ماجه (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ).
٢١- **سنن أبي داود**، للإمام سليمان السجستاني (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ).
٢٢- **سنن النسائي**، للإمام أبي عبدالرحمن النسائي (ط. بدون، المكتبة العلمية، بيروت).
٢٣- **سير أعلام النبلاء**، للإمام الذهبي (ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ، أشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط).
٢٤- **السيرة النبوية دروس وعبر**، للدكتور مصطفى السباعي (ط. التاسعة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ).

٢٥- **شرح السنة**، للإمام الحسن البربهاري (ط. الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ، تحقيق: خالد الردادي).

٢٦- **شرح صحيح مسلم**، للإمام النووي (ط. الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ).

٢٧- **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، للشيخ محمد بن عثيمين (ط. الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٤هـ).

٢٨- **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، للعلامة ابن أبي العز الحنفي (ط. بدون، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٨هـ، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر).

٢٩- **شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للإمام بن قدامة المقدسي**، شرح العلامة محمد بن عثيمين (ط. الثالثة، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٥هـ).

٣٠- **شرح مشكل الآثار**، للإمام الطحاوي (ط. بدون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط).

٣١- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض الأندلسي (ط الثانية، دار الفيحاء، عمَّان، ١٤٠٧هـ) تحقيق: محمد أمين ورفاقه.

٣٢- **صحيح البخاري**، للإمام أبي عبدالله البخاري (ط. الثانية، دار السلام، الرياض، ١٤١٩هـ).

٣٣- **صحيح ابن حبان**، للإمام محمد بن حبان البستي (ط. الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط).

٣٤- **صحيح ابن خزيمة**، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة (ط. بدون، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ، تحقيق: الدكتور محمد الأعظمي).

٣٥- **صحيح سنن ابن ماجه**، للعلامة الألباني (ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ).

٣٦- **صحيح سنن أبي داود**، للعلامة الألباني (ط. الثانية، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١هـ).

٣٧- **صحيح سنن الترمذي** ، للعلامة الألباني (ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٠هـ).

٣٨- **صحيح سنن النسائي**، للعلامة الألباني (ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩هـ).

٣٩- **صحيح السيرة النبوية**، للشيخ إبراهيم العلي (ط. الأولى، دار النفائس، عمّان، ١٤١٥هـ).

٤٠- **صحيح مسلم**، للإمام مسلم القشيري (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤١٩هـ).

٤١- **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرازاق الدويش (ط. الثالثة، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ).

٤٢- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ط. بدون، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة طبع).

٤٣- **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد**، للإمام عبدالرحمن بن حسن (ط. الرابعة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٩هـ، تحقيق: الدكتور الوليد آل فريان).

٤٤- **فضائل بيت المقدس**، للمقدسي (ط. الأولى، دار الفكر، سوريا، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد مطيع).

٤٥- **فقه السيرة**، للدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد (ط. الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٤هـ).

٤٦- **فقه السيرة**، للدكتور محمد سعيد البوطي (ط. الثامنة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ).

٤٧- **فقه السيرة**، للشيخ محمد الغزالي (ط. الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٢هـ، خرَّج أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني).

٤٨- **الكامل في التاريخ**، للإمام ابن الأثير (ط. الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ).

٤٩- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، للإمام محمد الكرماني (ط. الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠١هـ).
٥٠- **مجلة البيان**، (مجلة إسلامية شهرية جامعة، تصدر عن المنتدى الإسلامي، لندن).
٥١- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للحافظ أبي بكر الهيثمي (ط. بدون، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ).
٥٢- **مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب الشيخ ابن قاسم (ط. بدون، أشرف على نشرها الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين).
٥٣- **محمد رسول الله ﷺ منهج رسالة - بحث وتحقيق**، للشيخ محمد الصادق عرجون (ط. الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ).
٥٤- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، للإمام ابن القيم الجوزية (ط. الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي).
٥٥- **المدخل إلى علم الدعوة**، للدكتور محمد البيانوني (ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).
٥٦- **المستدرك على الصحيحين**، للإمام الحاكم النيسابوري (ط. بدون، مكتبة المطبوعات الإسلامية، مصورة عن طبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٤١هـ).
٥٧- **مسند الإمام أحمد**، للإمام أحمد بن جنبل وقد تم الرجوع إلى ثلاث طبعات هي:
- (ط. بدون، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون سنة طبع).
- (ط. بدون، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، بدون سنة طبع، شرحه وصنع فهارسه. الشيخ: أحمد محمد شاكر).
- (ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ) أشرف على التحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط.
٥٨- **مصباح الزجاجة**، للشيخ أحمد الكناني (ط. الثانية، دارالعربية، بيروت، ١٤٠٣، تحقيق: محمد الكشناوي).
٥٩- **المعجم الكبير**، للإمام سليمان الطبراني (ط. الثانية، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ، تحقيق: حمدي السلفي).

٦٠- **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، للعلامة أحمد بن محمد القسطلاني، (ط. بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع).

٦١- **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، للعلامة جعفر الحسني الكتاني (ط. بدون، دار المعارف، حلب، بدون سنة طبع).

٦٢- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للعلامة ابن الأثير (ط. بدون، الناشر أنصار السنة المحمدية، تحقيق: محمود الطناحي وزميله).

* * *